عمر أبو ريشة

مختارات شعرية

obeikandl.com

obeikandl.com

خاتمة الحب

تتحدث عن فتاة أحبها شاعرنا وأعجب بها وأرادها زوجة، قدم من لندن، حيث كان يتابع دراسته إلى حلب، من أجلها ليحمل إليها هدايا أهله ورضاهم بالزواج، فلما عاد إلى لندن قيل إنها ماتت، فتحطم أمله، وهدّه الحزن، فنظم في ليلة واحدة رثاءها وصوّر حبه العنيف في قصيدة لفتت إليه الأنظار، وتناولها النقاد بالإعجاب.

سطر الحبِ للورى ... من دمي آية العبر

آية صورت على ... لوحها أحزن الصور

شمس حزني قد استوت وعجيب ... أن أراني أعيش من غير ظل

أبصر الدهر ناشراً سفر عمري ... ولسان الآلام يقرأ ويملي

طعنة أثر طعنة أثر أخرى ... نثرت هذه الحشاشة حولي

فتأملت في الحياة وفيما ... كنت أبني على الخيال وأعلي

فـــإذا مـــورد النعـــيم ســـراب ... وإذا حـــائط المنـــى فـــوق رمـــل

هـــذه ســـلوة الفـــؤاد تلاشـــت ... فحـــرام علـــى فـــؤادي التـــسلي

يـــا بقايـــا الأحـــلام في جفـــني النـــا ... ئـــم أخلـــي مقـــرك اليـــوم أخلـــي

يـــا ســـراج الآمـــال قـــد نـــضب الزيـــ ... ـــت فبـــدد هـــذي الخيـــوط وأبلـــي

يـــا فـــؤادي دع الوجيـــب لأقـــرأ ... فـــوق رأس الحبيـــب ســـورة ثكلـــي

يـــا عيـــوني دعـــي البكـــاء فـــصعب ... أن أراهـــا وأدمعـــي فيـــك تغلـــي

عـــدت للحـــب والهـــوى ... يـــا منـــى الـــسمع والبـــصر

ولبانـــات خـــافقي ... بـــين جـــنبيّ تـــستعر

حملـــتني إليـــك أجنحـــة الحـــ ... ـــب ولمـــا أبـــال بـــالأهوال

كلمـــا لاح لـــي الـــسبيل كـــؤودا ... هونـــت صـــعبه بـــروق الوصـــال

يـــا وصـــال الحبيـــب في مخـــدع المـــو ت تـــــصرف بهـــــذه الأوصـــــال

عفـــة الـــبرد مـــا عهـــدت بـــك الـــصمـ ـــت قبيـــل اللقـــاء في كـــل حـــال

طـــوقيني بـــساعديك فـــلا خـــو ف علينـــا مـــن أعـــين العـــذال

مـــا أرى المـــوت مطفئـــاً شـــعلة الحـــسـ ـــن ولا بالمزيـــل ســـحر الجمـــال

جفنـــك اليـــوم مثـــل جفنـــك بالأمـــ ـــس كـــساه الفتـــور يـــتم المثـــال

فكـــأن الإغمـــاض فيـــه نعـــاس أو حيـــاء أو نـــشوة مـــن دلال

زادك المـــوت فـــوق حـــسنك حـــسنا وكـــساك بـــبردة مـــن جـــلال

مثـــل ورد يـــرف بعـــد قطـــاف وشـــهاب يـــشع أثـــر زوال

أيـــه يـــا نفـــس فاصـــبري يـــرحم الله مـــن صـــبر

مـــا أرى البـــث مـــا حيـــا أســـطراً خطهـــا القـــدر

يـــا نؤومـــا ألا ينبـــه جفنيـــك بكـــائي وزفرتـــي واضـــطرابي

كنـــت أن هيـــنم النـــسيم تهبيـــ

ـــن وطيـــف الأحـــلام في الأهـــداب

أعـــشقت المقـــام في عـــالم الـــروح

ولمـــــا تفكـــــري بإيـــــاب

لـــو تعـــذبت في الحيـــاة لقلنـــا

لم تطـــق نفـــسك احتمـــال العـــذاب

أي أمـــر يـــا بنـــت ســـبع وعـــشر

حـــث منـــك الركـــاب نحـــو الغيـــاب

فتناســـــيت أربعـــــاً وغرامـــــا

وجمـــوع الأحبـــاب والأصـــحاب

اسمعـــي صـــرخة الـــشباب أمـــا في

قبلـــك اليـــوم رحمـــة للـــشباب

احتـــسي الكـــأس مـــن عـــصارة نفـــسي

حـــين أفنيـــت أكـــؤس الأوصـــاب

وبرانـــي الـــشراب حتـــى لـــو أنـــي

جئـت ربـي مـا اسـطعت حمـل كتـابي

زودنـــني بقبلـــة منـــكِ تبقـــى

في فمـــي بـــسمة ليـــوم الحـــساب

أنظـــري الـــنعش كيـــف قـــد

لـــبس الـــورس وائتـــزر

وعلـــــــى ســـــــجفه التـــــــوى ... غـــــــــضن الآس وانتـــــــــــشر

حـــضن الـــنعش زهـــر غرســـك والتـــ ... ـــف وصـــعب علـــيّ رؤيـــة غرســـك

فكـــأني بـــالورد وهـــو ضـــحوك ... أحـــسب الـــسير في مواكـــب عرســـك

يـــا ابنـــة النـــور انفـــضي عنـــك ذا النعـــ ... ـــش وفـــضي لنـــا هـــواجس نفـــسك

أعرتـــك ارتعاشـــة حـــين لاحـــت ... مـــن زوايـــا الأوهـــام أشـــباح رمـــسك ؟

فتخوفـــت مـــوردا يقـــذف الوحـــ ... ـــشة والـــسقم في قـــرارة كأســـك ؟

أم تمثلـــت هـــوة الـــرمس ديـــراً ... ودمـــى الطهـــر ســـجداً حـــول رأســـك ؟

ورأيـــت العـــشاق شمعـــة أثـــم ... تتلاشـــى علـــى مـــذابح قدســـك ؟

وتـــصورت منكـــراً ونكـــيراً ... وقفـــاً يقـــرآن صـــفحة أمـــسك

فتغنيـــت في ضـــميرك جـــذلى ... وحـــسرات الـــشفاه عـــن ســـن أنـــسك

obeikandl.com

أهمـــــسي ردك الـــــوجيز فـــــأني

لم أزل مـــــصغياً لرنـــــة همـــــسك

أيهـــــــا النـــــــادب اتئـــــــد

وأرســـــــل البـــــــث في حـــــــذر

لا يقـــــــــــولن جاهـــــــــــل

شـــــاعر البـــــؤس قـــــد كفـــــر

وعـــــلام تقـــــل نعـــــشك خيـــــل

تـــــــتراءى دجنـــــــة ظلمـــــــاء

أهـــــي أولى بحمـــــل نعـــــشك مـــــني

أم لهـــــا همـــــة أشـــــد مـــــضاء

أتـــــركني أحـــــل نعـــــشك بالدمـــــ

ـــــع وأرمـــــي بنعـــــشك الغـــــبراء

وأجـــــوب الفـــــضاء فيـــــك وأطـــــوي

مـــــن فـــــسيح الفـــــضاء مـــــا يـــــتراءى

رهـــــواً تـــــارة، وطـــــوراً هوينـــــاً

نـــــزلاً مـــــرة وأخـــــرى ارتقـــــاء

ســـــائلاً عـــــالم الملائـــــك عـــــن رو

حـــــك علـــــيّ أرى إليهـــــا اهتـــــداء

بـــــل دعـــــيني حيـــــال نعـــــشك أجثـــــو

حاســـــر الـــــرأس أصـــــعد الحوبـــــاء

obeikandl.com

مـــــا أرى هـــــذه الملائـــــك إلا ... أذنـــــاً عـــــن نـــــدائنا صـــــماء

وكـــــأني أراهـــــم الآن حـــــشداً ... مـــــشرأبين حـــــولي اســـــتهزاء

قـــــائلين: انظـــــروا لآدم هـــــلا ... رام إلا بأفقنـــــــــا حـــــــــواء

هكـــذا يـــسكن الـــضعيف إلى الـــ ... ـــوهم ويعلـــي علـــى الهبـــاء بنـــاء

أيهـــــا البـــــائس الـــــذي ... شـــــفه اليـــــأس والـــــضجر

صـــــبر الـــــنفس واحـــــترم ... حكمـــــــــة الله في الـــــــــبش

الـــوداع الـــوداع يـــا زهـــرة العمـــ ... ـــر ونبـــع الآمـــال والأحـــلام

الـــوداع الـــوداع يـــا شـــعلة اللطـــ ... ـــف ونـــور الإيحـــاء والأوهـــام

حكمـــــة الله أن تزولـــــي وأبقـــــى ... هائمـــــاً في الـــــشقاء أي هيـــــام

حكمـــــة الله أن أظـــــل حزينـــــاً ... أتلاشـــــى علـــــى ضـــــريح غرامـــــي

obeikandl.com

حكمـــــة الله أن أقطـــــع أوتـــــا ... ر نـــــشيدي بـــــأحزان الأنغـــــام

حكمـــة الله أن أجـــر علـــى صبـــ ... ـــح نعيمـــي غـــشاوة مـــن ظـــلام

حكمـــــة الله أن تـــــسدد في القـــــ ... ـــلب ســـــهام الأحـــــزان والآلام

حكمـــة الله أن تجـــف علـــى العـــش ... ـــب زهـــور مـــا زلـــن في الأكمـــام

حكمـــة الله هـــذه ملؤهـــا الرأفـــة ... والعـــدل وكـــل الأنـــصاف في الأحكـــام

لـــيس لـــي مـــا أقـــول يـــا مبـــدع الـــ ... ـــكون فوقـــع الـــسكوت فـــوق الكـــلام

فعلـــى مـــا وهبـــت ألـــف عفـــاء ... وعلـــى مـــا أخـــذت ألـــف ســـلام

لندن، مارس ١٩٣٢ م

obeikandi.com

خالد بن الوليد

لا تنـــامي يـــا راويـــات الزمـــان
فهـــو لـــولاك موجـــة مـــن دخـــان

تتـــوالى عـــصوره وبهـــا منـــك
ظـــــلال طريـــــة الألـــــوان

أبـــداً تبـــسم الحيـــاة عليهـــا
بـــسمة المطمـــئن للحـــدثان

أسمعـــيني حفيـــف أجنحـــة الإلهـــام
مـــن أفقـــك القـــصي الـــداني

وانثـــري حـــولي الأســـاطير فـــالروح
علـــى شـــبه غـــصة الظمـــآن

حـــسبها أن أردهـــا لـــك، مـــن قلـــبي
صـــلاة، ومـــن شـــفاهي أغـــاني

❖❖❖

راويـــات الزمـــان هـــل شـــعر الرمـــل
بـــنفض الغبـــار عـــن أردانـــي

وهبـــوب الأجيـــال في يقظـــة الـــذكرى
وتهويمـــة الطيـــوف الروانـــي

obeikandi.com

وانفلاتـــي مـــن الغيـــوب بأقـــدام غريـــب نـــائي الحمـــى حـــيران

مالـــه في وجومـــه يغمـــز الـــشعر فيهمـــــي مثلاثـــــاً ومثـــــاني

نفحـــــات الـــــنبي، والفـــــتح والعليـــاء، والعـــز، والنـــدى والبيـــان

رعـــــشات في أضـــــلعي، ماجـــــت الـصحراء فيهـا، ومـاج فيهـا افتتـاني

صـــدق الحـــب، إن مـــوطني الأجـــرد روضـــــي وجـــــدولي ودنـــــاني

ينبـــت المجـــد قبـــل أن ينبـــت الـــورد ويعطـــــي الثمـــــار قبـــــل الأوان

❖❖❖

مـــا أرى ؟ هـــذه ذوائـــب مهـــزوم وهـــــذي خيـــــامهم والمغـــــاني

مـــا لهـــم زيّـــغ الحلـــوم يعـــدّون كـــــريم الهـــــشيم للـــــنيران

أســـدلوا الأرز مغـــضبين، وشـــدوا الخمـــر واســـتلأموا ليـــوم رهـــان

❖❖❖

obeikandl.com

يطلبـــون الـــنبي في «أحـــد» والثـــأر

طـــــاغ، لم يثـــــنهم عنـــــه ثـــــان

وامتطوهـــا مـــذاكياً تخطـــف الأرض

وعـــــــضاتها علـــــــى الارســـــــان

«أحـــــد» لاح، حـــــين لاح عليـــــه

عـــــالم ضـــــمن هيكـــــل إنـــــساني

❖❖❖

زرع الحـــــق في كتـــــاب مـــــبين

وحمـــــاه بكـــــل عـــــضب يمـــــاني

كيـــف يطـــوى الحـــسام والجاهليـــات

هيـــــــام الأوثـــــــان بالأوثـــــــان

❖❖❖

وثـــب الهـــول وثبـــة فلـــت البـــيض

وشـــــــظت عـــــــوالي المـــــــران

وعـــــدا المؤمنـــــون في غفلـــــة النـــــصر

وراء الأســـــــــلاب كالعقبـــــــــان

فـــــدوت صـــــيحة الـــــنبي، فثـــــابوا

فـــــإذا هـــــم في قبـــــضة العـــــدوان

وإذا المشركون عاصفة هوجاء تدمي جوانب الميدان

وفتاهم، ذاك المطوح بالهام مثير الإعجاب في الفرسان

دفع المهر مغضباً، فكبا الهر أمام النبي بعد حران

فانتضى سيفه، وهمّ، فلم يقو ولم تنطلق له قدمان

❖❖❖

فارتضى بالسجال، وأرتد حران وفي النفس هاجس رحماني

أطرق المؤمنون، والأمل العاتب يندى على الجباه الحواني

كل نفس في السر سائلة من أين ذاك الفتى العجيب الطعان

لم يلح قبل في كنانة مخزوم سنان كمثل هذا السنان

لا تزيغوا، صاح النبي، فلولا الزيغ لم تطرقوا على الخذلان

الهـــوى الـــدنيوي والهـــدف العلـــوي

في الـــــنفس لـــــيس يلتقيـــــان

أعلمـــــتم مـــــن الفتـــــى المتـــــثني

بوشـــــاح البطولـــــة الأرجـــــواني ؟

أنـــه «ابـــن الوليـــد»، زغـــردة النـــصر

وأنـــــشودة الجهـــــاد البـــــاني

مـــــر في نـــــاظريّ طيفـــــاً بعيـــــداً

عبقـــري النـــضال ثبـــت الجنـــان

وكـــأني أراه يـــضرب شـــرق الأرض

بـــــالغرب، مـــــشرق الإيمـــــان

وأرى كبريـــــاءه دمعـــــة الـــــتفكير

مـــــسفوحة علـــــى القـــــرآن

صـــدق العهـــد، فـــالفتوح تـــوالى

وصـــدى خالـــد بكـــل مكـــان

❖❖❖

أينمـــــا حـــــل فالمـــــآذن ترجيـــــع

أذان المهـــــــــيمن الـــــــــديان

وبـــدا الـــروم في ضـــلال منـــاهم

شـــــوكة في معاقـــــد الأجفـــــان

obeikandi.com

فأتـــاهم بحفنـــة مـــن رجـــال
عنـــدها المجـــد والـــردى ســـيان

ورمـــاهم بهـــا، ومـــا هـــي إلا
جولـــة، فـــالتراب أحمـــر قـــان

وضـــلوع «اليرمـــوك» تجـــري نعوشـــاً
حـــاملات هوامـــد الأبـــدان

❖❖❖

هلـــل المؤمنـــون واهتـــزت البـــشرى
تـــروي حنـــاجر الركبـــان

فـــإذا « خالـــد » علـــى كـــل جفـــن
خطـــرات مـــن الطيـــوف الحـــسان

سمـــر الغيـــد في الليـــالي الكـــسالى
وهـــوى الـــصيد في الزحـــام العـــوان

فتنـــة خيـــف أن يـــشيع بهـــا الزهـــو
فتلـــوي بالقائـــد الفتـــان

فنحـــاه «الفـــروق» فانـــضم للجنـــد
فخـــوراً بعـــزة الاذعـــان

وتـــراءى أبـــو عبيـــدة في الفيحـــاء
يحمـــي قيـــادة الفرســـان

obeikandl.com

وفتى النبل خالد يقحم الأسوار ... في نخبة من الفتيان

لم تزعزع من عزمه أمرة الفاروق ... بل فجرته فيض تفاني

وإذا راضت العقيدة قلباً ... فمن الصعب أن يكون أناني

يا مسجى في قبة الخلد يا خالد ... هل من تلفت لبياني ؟

لا رعاني الصبا، إذا عصف البغي ... وألفى فمي ضريح لساني

أقسم المجد أن أقطع أوتاري ... عليه بأكرم الألحان

أنا من أمة أفاقت على العز ... وأغفت مغموسة في الهوان

عرشها الرث من حراب المغيرين ... وأعلامها من الأكفان

والأماني التي استماتت عليها ... واجمات.... تكلمي يا أماني

لا تقل: ذلت الرجولة يا خالد ... واستسلمت إلى الأحزان

obeikandl.com

حمحمات الخيول في ركبك الظافر ما زلن نشوة الآذان

كم طوت هذه المرابع أفلاذ قلوب « بدرية » الخفقان

قم تلفت تر الجنود، كما كانوا منار الإباء والعنفوان

ما تخلوا، عن الجهاد، ولكن قادهم، كل خائن، وجبان

❖❖❖

راويات الزمان، مالي أناجيك ومالي أغصّ بالأشجان

اغسلي الذكريات عني فما لي في احتمال العبء الثقيل يدان

أو فسيلي مراودا، تنثر الكحل ضياء، في مقلة الوسنان

١٩٣٨

مصرع الفنان

نـــام عـــن كأســـه وعـــن أحبابـــه
قبـــل أن ينقـــضي نهـــارُ شـــبابهْ

نـــام عـــن ســـكرة الحيـــاة وقـــد جـــفَّ
شـــرابُ الـــسلوان مـــن أكوابـــه

بـــسمات الرضـــا علـــى شـــفتيه
وشـــتات الـــرؤى علـــى أهدابـــه

وبنـــات الغـــروب تـــسكب في أذنيـــه
موجـــــات عـــــود ورربابـــــه!

لابـــسات حُمَـــر المـــآزر مـــرَّتْ
ريـــشة الأفـــق فوقهـــا بخـــضابه

راقـــصات في حلقـــةٍ مـــن عبـــاب
اللـــهو، والـــرقص موجـــة مـــن عبابـــه

رقـــصاتِ المطهمـــات مـــن الخيـــل
بعـــرس يمـــوج في تـــصخابه !

يـــا بنـــات الغـــروب قـــد نفـــض الليـــل
علـــى الكـــون حالكـــات نقابـــه

obeikandl.com

احملـــي الراحـــل الغريـــب وســـيري

وادخلـــي هيكـــل الفنـــون وأهـــد

لفتـــــــةً نحـــــــو أمـــــــسه

إن في ســـــــــفر عمـــــــــره

مـــلَّ دنيـــاه بعـــدما ســـئم الـــسير

مـــوردُ الفـــن مظلـــم لم يـــصوبْ

ســـار فيـــه... وظلمـــة اليـــأس تطفـــي

والـــصخور الجـــسام ناتئـــة الأنيـــاب

ورؤوس الأشـــــواك تعبـــــث فيـــــه

بالزغاريـــــد ســـــلوةً لاغترابـــــه

يـــه ســـراجاً يـــضيء في محرابـــه

أيهـــــا الـــــشاعر العَلـــــمْ

صـــــــفحات مـــــــن الألم

عليهـــــا وضـــــاق في بلوائـــــه

فـــوق الـــشرق مـــشعلاً مـــن ضـــيائه

تحـــت أنفاســـها شمـــوع رجائـــه

تـــــدمي أقدامـــــه وهـــــو تائـــــه !

وعليهـــا مُمـــــزَّقٌ مـــــن ردائـــــه !

obeikandl.com

والأفـــاعي تفـــحُّ مـــن كـــل صـــوب نازعـــــات إلى امتـــــصاص دمائـــــه

والأمـــــاني أمـــــام عينيـــــه تنـــــزو نـــــزوات المطعـــــون في أحـــــشائه

فحنـــــى رأســـــه الكئيـــــب وألقـــــى بعـــــصاه وضـــــجَّ في بأســـــائه

وانثنـــــى عائـــــداً يـــــشيع حلمـــــا يتلاشـــــى مـــــن مقلـــــتيْ نعمائـــــه

عـــــودةَ الثاكـــــلِ وقـــــد نفَّـــــض كفيـــــه مـــــن ثـــــرى أبنائـــــه

لـــــيس يرجـــــو مـــــن الـــــورى بـــــسمةً تغـــــسل الـــــسقم

أحـــــزم النـــــاس عاقـــــل لَمَـــــسَ الجـــــرح وابتـــــسم !!

ضـــاق في وجهـــه الفـــضاء ومـــا في قوســـه نبلـــة لـــصون كيانـــهْ

رعـــشاتُ الـــذهول في مقلتيـــه وعتـــابُ الزمـــان فـــوق لـــسانه

فحوْتــهُ في صــدرها الحانــة الحمــرا ... ء خوفـــاً عليـــه مـــن أحزانـــه

فتغنـــــى بعطفهـــــا وحباهـــــا ... بالـــشهيّ الفتـــان مـــن ألحانـــه

وهـــو ينحـــر الكآبـــة نحـــراً ... بـــين نعمـــى أوتـــاره وحـــسانه

وانـــبرى يكـــرع المدمـــة حتـــى ... هرئـــت لِثَّتـــاهُ عـــن أســـنانه !!

ويعـــبّ الـــدخان حتـــى اســـتحالت ... رئتـــاه مجـــامراً لدخانـــه !!

خالعـــاً معطـــفَ الوقـــار مُكبـــاً ... فـــوق شـــهواته طليـــق عِنانـــه

لا تلومـــوه في ضـــلال خُطـــاه ... ربَّ طهـــر الـــرجس مـــن أركانـــه

جعـــل اللـــهو ســـلوةً ... تحمـــل الـــسم في الدســـم

لا يبـــالي صـــريعها ... عـــبس الكـــون أم بـــسم

يـــا لهـــا ســـكرةً لقـــد أطلقتـــه ... مـــن قيـــود الملا ومـــن أتراحـــه

obeikandi.com

غـــسلت عـــن فـــؤاده ألم العـــيش وألـــــوت بباقيـــــات كفاحـــــه

وآرتـــــه طيـــوف آمالـــــه الغـــــر عـــذارى يطفـــن فـــوق وشـــاحه

حـــاملات علـــى ســـواعدها البـــيض أكاليـــــل فـــــوزه ونجاحـــــه

فغفـــا هاتفـــاً بـــسكرته الهوجـــاء والـــــروح ممعـــــن في رواحـــــه

قبـــل أن يطلـــع الـــصباح عليـــه ويـــرى الحلـــم كاذبـــاً في صـــباحه

هكـــذا الـــوهم للمخـــبط في اليـــأس ضـــــماد وبلـــــسم لجراحـــــه

زحـــف الفجـــر باتئـــاد كنـــسرٍ قـــصت الـــريح ريـــشة مـــن جناحـــه

وأتـــى جثـــة فـــصبَّ عليهـــا دفقـــات مـــن عطفـــه وسماحـــه

والنـــدى لم يـــزل عليهـــا دموعـــاً ســـلن مـــن زفـــرة الـــدجى ونواحـــه

obeikandi.com

هكـــــــذا شـــــــع وانطفـــــــا ... في خـــــــضم مـــــــن ألظلـــــــمْ

تاركـــــــاً فـــــــوق أرضـــــــه ... ضـــــــجر الـــــــروح والـــــــسأم

ليـــت شـــعري وقـــد تـــوارى وشـــيكاً ... أطـــــــروبٌ أم بـــــــائس في تعـــــــادهْ

مـــا أظـــن الآلام في عـــالم الـــروح ... تزجّـــــي أشـــــباكها لاصـــــطياده

قـــد كفـــاه مـــا ذاق في دنيـــاه ... مـــن لئـــام الـــورى ومـــن حـــساده

أهملـــت شـــأنه الـــبلاد وصَـــمَّتْ ... أذنيهـــا عـــن دمـــدمات فـــؤاده

فتحـــت صـــدرها لكـــل دخيـــلٍ ... فـــاغر الـــشدق واثـــب في عنـــاده

وســـقته كـــأس الهنـــاء دِهاقـــا ... وفتـــى الفـــن ظـــاميء في بـــلاده

لم يكـــن ذاك عـــن ذهـــولٍ ولكـــن ... يرغـــبُ الهـــرُّ في دمـــا أولاده !!

إنمـــا لم تـــزل رفـــاق لياليـــه كرامـــاً علـــى عهـــود وداده

تجمـــع الخمـــر شملـــهم فيخلـــون فـــراغَ اتكائـــه واســـتناده

كلمـــا مـــرَّ ذكـــره قلبـــوا الكـــأس علـــى الأرض حـــسرةً لافتقـــاده

صـــفحة الحـــب والهـــوى والأهـــازيج والـــنغم

قـــد طوتهـــا يـــدُ الـــردى فهـــي في حجـــرة العـــدم

لـــست أنـــسى النـــاقوس لمـــا نعـــاه والمـــصلَّى يمـــوج في أحبـــاره

ورؤوس الرجـــال مطرقـــةٌ والحـــزن ســـاجٍ مـــسربلٌ بوقـــاره

والمناديـــلُ في أكـــف الغـــواني تـــشرب الـــدمعَ مـــن مقـــر انفجـــاره

حملـــوه في نعـــشه الأبـــيض اللـــون وســـاروا كتائـــهٍ في قفـــاره

وحَـــدَوهْ بكـــل لحـــن شـــجي ... سـرقته الآذانُ مـــن أســـراره

إيـــه ألحانـــه وأنـــتِ حـــنينٌ ... ســـال مـــن روحـــه علـــى أوتـــاره

رافقيـــه في أفقـــه فهـــو ظمـــآن ... بعيـــد العهـــود عـــن قيثـــاره

ربّ ورقـــاء في الفـــضاء الرَّحـــبِ لمـــا ... زقـــزقَ الفـــرحُ شـــاكياً مـــن أواره

أطبقـــت فـــوق صـــدرها جانحيهـــا ... وهـــوت كالـــشهاب عنـــد انهيـــاره

وأكبَّـــتْ عليـــه تمنحـــه العطـــف ... ومنقارهـــا علـــى منقـــاره !!

النور

النـــــور أتعـــــب مقلـــــتيَّ
وبـــــثَّ في روحـــــي الكآبـــــه

هتـــك الجـــلالَ عـــن الحيـــاة
ولـــصَّ مـــن فمهـــا المهابـــه

حتـــى غـــدت بلـــهاء تخطـــر
فـــوق أنقـــاض النجابـــه

النـــــور أدمـــــى مقلـــــتيَّ
وعـــاث في روحـــي الحزينـــه

كـــم مـــدَّ لـــي دربـــاً و أغـــرا
نـــي بـــه والـــشوك دونـــه

أمـــشي وتحـــت مـــواطئي
أشـــلاء آمـــال ثمينـــه

obeikandl.com

النـــــــور أعمـــــــى مقلـــــــتيَّ

فيـــــا ظـــــلامَ الكـــــون قـــــدني

مـــا لـــي أحـــسُّ بزنـــدك العـــاتي

يكـــــــاد يهـــــــدُّ ركـــــــني

مهـــلا فـــبي أثـــر مـــن المـــا

ضـــي فـــلا تأخـــذه مـــني !!

obeikandl.com

دروب الحياة

وقفـــــتُ أمـــــامَ دروب الحيـــــاة
طليـــقَ الأمـــاني بعيـــدَ النظـــرْ

أراقـــب بـــالهزء تلـــك الجمـــوعَ
تـــــروحُ وتغـــــدو إلى مـــــستقر

وأسمـــع بـــالحزن وطء النعـــال
يـــصعرُّ وجـــه الـــتراب الأغـــر

ركـــضت حيـــال دروب الحيـــاة
مثـــار الأمـــاني شـــريدَ الفِكـــرْ

فألفيـــت دربـــاً كـــسته الزهـــور
ولم يمـــش فـــوق ثـــراه البـــشر

فـــسرت علـــى زهـــره خطـــوةً
وعـــدتُ كَمَـــن ســـار فـــوق الأبـــر

نظـــــرت وراء دروب الحيـــــاة
فيـــا ليـــتني كنـــتُ أعمـــى البـــصر !

obeikandl.com

obeikandl.com

عاصفة

إشـــربي ! اشـــربي بقايـــا خمـــورٍ
أســـأرتْها يـــدُ الأســـى في إنـــائي

اشـــربي َ! وارقـــصي وغـــني وهـــزي
مزهـــرَ اللـــهو في يـــد الأغـــراء

إشـــربيَ وانـــضحي اللذائـــذَ حتـــى
تتـــــولاك رعـــــشةُ الإعيـــــاء

أتخـــافين ؟ أقـــدمي لا تخـــافي
أقـــدمي وانفـــضي بقايـــا الحيـــاء

إن هـذي العـروقَ في جـسمك البضّ
أنابيـــــب شـــــهوة لا دمـــــاء !

أشـــبعيها يمـــا تـــشائين مـــني
يـــا ســـدومَ الـــدعارة الهوجـــاء !

مـــا لعينيـــكِ تبكيـــان ؟ أ هـــذا
أول العهـــد منـــيتي بالبكـــاء !؟

احبـــسي هـــذه الـــدموع ففيهـــا
تـــتراءى أشـــباح ماضـــي شـــقائي

obeikandl.com

احبـــسي هـــذه الـــدموع فـــإني ... أزدريهـــا في المقلـــة الكحـــلاء

إن هـــذا اللقـــاء أحـــسنُ مـــا جـــا ... د بـــه الـــدهر بعـــد طـــول عنـــاء

لا تقـــولي لقـــد ظلمـــتُ، فهـــذي ... لطخـــة العـــار في صـــحيفة أمـــسِك

تخجـــل العـــين أن تمّـــر عليهـــا ... وتـــرى خلفهـــا خـــوالج حـــسك

أي رجـــــس أبـــــصرته وترفـــــ ... ـــعتِ عـن تعاطيـه يـا قتيلـة رجـسك !

ارفعـــي الـــرأس عـــن مـــواطيء نعلـــي ... وانحـــري الخـــوف فـــوق مـــذبح يأســـك

أتخوفـــت مـــوردا يقـــذف الوحـــ ... ـــشة والـــسقم في دجنَّـــةِ رمـــسك

أتـــصورتِ هـــوةَ القـــبر غـــضبى ... ودُمـــى الـــرجس حوِّمـــاً حـــول رأســـك

فتـــضرعتِ حـــين بـــات فـــؤادي ... صـــخرةً لا يجيـــب صـــرخة بؤســـك

انفضي الكفَّ من صباكِ وفضي ... فوق تراب الوداع خمرةَ كأسك

آن أن أضمد الجراحَ وأروي ... غلة النفس من عصارةِ نفسك

أنهضي وانظري إليَّ مليّاً ... يا سراب المدلَّهِ الظمآنِ

هل تركتِ الشبابَ فيَّ شباباً ... يتهادئ ببرده الفينانِ

اقرأي في غضونه سُوَرَ البؤ ... س[1] ففيها ما دقَّ عن تبياني

هذه زهرة الحياة تلاشت ... وتبقت أشواكها في بناني

يا لجهلي، فكم لمحتُ بعينيكِ ... حياةً عُلويةَ الألوانِ

اتخذتُ العهودَ منك جناحيَّ ... لأفق عذب الرؤى ريان

فتصورتُ أنني أصفع الدهرَ ... وأجني من قفره ريحاني

[1] استبدل الشاعر عبارة (سور البؤس) في الأعمال الكاملة بعبارة (شقوة العمر).

obeikandl.com

فـــإذا بـــي صـــفر اليـــدين مكـــبٌّ ... فـــوق أشـــلاء حلمـــي الفتـــان !

ويـــح نفـــسي أهـــذه ذكريـــاتٌ ... أم أفـــــاعٍ تفـــــحُّ في جانبيـــــا !

أم شـــظايا مـــن انتقـــام رهيـــب ... فجَّـــرَتْ في الفـــؤاد داءً دويـــا

إتكـــي الآن يـــا بغـــي... وهـــذي ... قـــبلات الـــوداع مـــن شـــفتيا !

إن عينيـــكَ تجحظـــان.. وتبـــدو ... صـــورتي فيهـــا كـــذئب تهيَّـــا !

أكـــذا الهـــولُ فـــوق عنقـــك يطفـــي ... ذلـــك الـــسحر والـــشعاع الـــسنيا

أصـــحيحٌ أن الجمـــال ســـيبكي ... بعـــد حـــين ذاك البهـــا والحيـــا

أيطـــلّ الـــصباح مـــن كـــوَّةِ الأفـــق ... مُلحّـــاً فـــلا يـــرى منـــك شـــيا !؟

مـــا لكفـــيَّ ترجفـــان ؟ ومـــا للـــدمع ... يهمـــي بـــالرغم مـــن مقلـــتيَّ

أنهـــضي..أنهـــضي.. فلـــستُ أطيـــقُ ... الحـــسن تـــذوي أزهـــارُه في يـــدَّيا !

أنـــتِ أولى بـــالعيش مـــني فـــسيري ... وأتـــركيني أطـــوي الحيـــاة شـــقيا

١٩٣٧ م

obeikandl.com

كأس ديك الجن

أعملت سيفي في مجال خناقها

ومدامعي تجري على خديها

ديك الجن

تلـــــك البقايـــــا مـــــن نعـــــ

ـــــيم العمـــــر أســـــرعت المـــضيًّا

العجـــــزُ فـــــتَّ بـــــساعدي

والـــــشيبُ كفَّـــــنَ مفرقيـــــا

حـــــسناء... قـــــد مزقـــــتِ بـــــر

د قـــــواي، واســـــتحكمت فيـــــا

فلكـــــم نـــــضحتُ دمـــــي عليـــــ

ـــــك وصـــــحت باللـــــذات هيَّـــــا

والـــــشهوة العميـــــاءُ تقـــــذ

ف بـــــاللظى مـــــن مقلتيـــــا

يكفـــــي... فقـــــد ذوبـــــت جـــــسمي

في الهـــــوى شـــــياً فـــــشيا

رفقـــــاً بقلـــــبي، فهـــــو آ

خـــــر مـــــا تبقَّـــــى في يـــــديا !

❖❖

obeikandl.com

مـــــا لـــــي أراكِ كئيبـــــة ... هـــل هـــزَّ جانبـــك الـــسقم ؟

أرأيـــــتِ قـــــدك بالجمـــــال ... العبقـــــري قيـــــد اتـــــسم

وعروقـــــه قـــــد وُتّـــــرتْ ... ومـــــشتْ بهـــــا الـــــشهواتُ دم

والنهـــد مـــن لـــين الـــشبا ... ب لقـــد تحجَّـــرَ وأضـــطرم

ورأيـــتِ بـــي شـــيخاً هزيـــ ... ـــلا تقلـــص وانهـــدم

أن قـــام يـــسألك العنـــا ... قَ هـــوى.. وأقعـــده الهـــرم

فوقفـــتِ حـــائرةً تعـــ ... ـــين البنـــان مـــن الألم !

❖❖

حـــسناء.. رُدي الكـــأس عـــن ... ثغـــري، فقـــد ثَلَّمـــتُ ثغـــرهْ

لا، لا، سأشـــرب خمـــره ... حتـــى تـــصير دمـــاي خمـــره

واخـــال في بـــرديَّ عـــا ... صـــفةً، وفي عـــينيَّ جمـــره

obeikandi.com

حتـــــــــى إذا طـــــــــوقتني

مـــا شمـــتِ هـــذا الجـــسم صـــخره

لِـــــمْ أنـــــت واجمـــــة ؟ أرا

ك نثـــرتِ فـــوق الخـــد عـــبره

ورجفـــــتِ رجفـــــة طـــــائرِ

بلغـــت يـــدُ الـــصياد وكـــره

حـــــسناء.. لا تبكـــــي فـــــبي

مـــــن هـــــذه العـــــبرات غَـــــيره

نـــــامي علـــــى كبـــــدي، أجـــــل

نـــــامي. ولا تـــــشغلك فكـــــره

❖❖

أمَّـــــتْ ســـــريري بعـــــدما

شـــــهقتُ شمـــــوعٌ تـــــدمعُ

فهززتهـــــا حتـــــى استـــــشار

وضـــــجَّ منـــــا المـــــضجع

وشـــــددتها حتـــــى ارتخـــــى

عـــــزمٌ وصـــــكَّتْ أضـــــلع

أنـــــي ســـــفكت دمـــــي لهـــــا

حبـــــاً عـــــساها تـــــشبع

obeikandl.com

كغزالـــــــــةٍ مطعونـــــــــةٍ أحـــــــــشاؤها تتقطـــــــــع

لمـــــــــا رأت بـــــــــصغيرها الجـــــــوع الـــــــشديد يُـــــــروّع

زَحَفـــــــتْ لترضـــــــعه ومـــــــا تـــــــت وهـــــــو بـــــــاقٍ يرضـــــــع !

❖❖

نامـــــت وجـــــنحُ الليـــــل جـــــنَّ ومقلـــــتي الحمقـــــاء غـــــضبي

رسمـــــت طيـــــوف غـــــدي الـــــ ـــــيَّ وألبـــــستها الرعـــــبَ ثوبـــــا

كرعـــــالِ جـــــن إثـــــر مجـــــ ـــــنون مـــــشى دفعـــــاً وجـــــذبا

عـــــيني، لقـــــد رسمـــــت غـــــدي ! والرســـــم لم أبـــــصره كـــــذبا

أنـــــا... لـــــن أعـــــيش غـــــداً فأشـــــبع غـــــادتي الحـــــسناء حبـــــا

مـــــن أيـــــن !... والـــــداء العـــــضال أقـــــام في جـــــنبيَّ حربـــــا

obeikandl.com

ومراكِـــــب الأيـــــام شَقَّـــــ

ـــــتْ جـــبهتي دربـــاً فـــدربا !

❖❖

نامـــــتْ وأحـــــلام الـــــصِبا

في ثغرهـــــا الفتـــــان تبـــــسمْ

هـــي قِبلـــةُ البـــدوي في الـــصـ

ـــــحراء والـــــركن المكـــــرّم

هـــي مبـــسمة لمعـــت علـــى

ثغـــر الزمـــان وقـــد تجهـــم

نامـــــت.. وأنـــــي في غـــــدٍ

أو بعـــــده شـــــلوٌ محطـــــم

أأمـــوت عنهـــا ؟.. كـــي يفـــوز

بحبهـــا غـــيري ويـــنعم ؟...

فكـــــرتُ.. فارتعـــــشتُ لمـــــا

فكـــــرت أنفـــــاسٌ تَـــــصرَمْ

لكـــــن وجـــــدت بفكرتـــــي

لفـــؤادي الغـــيران بلـــسم !

❖❖

قبلتهـــــا ! وغـــــسلت قبـــــ

ـــــلتي الأثيمـــــةَ بالبكـــــاء

obeikandi.com

والغـــــيرة القـــــصوى تـــــشـ

ـــــب كأنهـــــا نـــــار اصـــــطلاء

فتلمظـــــتْ عـــــيني... فجئـــــت

بخنجـــــري... والهـــــول جـــــاء !

وذبحتهـــــا حبـــــاً كمـــــا

ذبحـــــت علـــــى اســـــم الله شـــــاء

وحرقتهـــــا وجبلـــــتُ مـــــن

تلـــــك الجـــــذى كـــــأس اشـــــتفاء

أحـــــسو بـــــه حتـــــى غـــــدٍ

تلـــــك البقيـــــة مـــــن دمـــــاء

وعـــــداً أمـــــوت عليـــــه مـــــر

تاحـــــاً وبـــــي منـــــه ارتـــــواء !!

obeikandl.com

أجمل عيون

عيونـــك أجمـــلُ مـــا في الوجـــو
دِ فتيهـــي علـــيَّ بتلـــك العيـــونْ

ولا تتركـــي العطـــف في ضـــوءها
لـــئلاَّ يـــصدقَ قلـــبي الحـــزين

كفـــاني لقيـــتُ بهـــا مـــا لقيـــت
ولازمـــت منهـــا شـــقائي الـــزمين !

❖❖

لقـــد أفقـــر الـــدهرُ ذاك الفتـــى
وألقـــاهُ فـــوق الـــشقا يـــضطربْ

علـــى عطفـــه بـــردة أخلقـــت
تكـــاد إذا الـــريحُ هبَّـــتْ تهـــب

إذا ســـار يبحـــث عـــن رزقـــه
تراجـــــع دون بلـــــوغ الأربْ

❖❖

ومـــرَّ بقـــصر الفتـــاة المـــشيد
وقـــد نهـــكَ الجـــوعُ منـــه القـــوى

obeikandl.com

فقامـــــــت تـــــــرقّص آلامـــــــه

بقيـــــــةُ ذكـــــــرى شـــــــبابٍ ذوى

فيـــذكر بـــالحزن تلـــك العيـــون

ويـــــذكر بـــــالبؤس ذاك الهـــــوى

❖❖

أراد الـــــذهاب.. فلـــــم يـــــستطعْ

ورام الإيـــــاب فلـــــم يقـــــدرِ

ولمـــــا رأى الجـــــوع مـــــستحكماً

مـــن الـــنفس، طـــاش ولم يـــصبر

وهـــــبَّ ليطلـــــب جـــــودَ الفتـــــا

ةِ وقـــد رجـــفَ الـــدمعُ في المحجـــر !

❖❖

رآهـــــا.. ولكـــــن عـــــراه الـــــذهو

لُ وأخرســـت العـــينُ منـــه الفمـــا

رآهـــــا.. تَلفَّـــــتُ في حـــــيرةٍ

وقـــد كحلتهـــا أكـــفّ العمـــى !

فتعثـــر حينـــاً.. وحينـــاً تميـــل

وتـــوميءُ بالـــسخط نحـــو الـــسَّما

❖❖

obeikandl.com

فـــــــسار إليهـــــــا لإرشـــــــادها

فظنتـــــــه خـــــــادمَ حجراتهـــــــا

فعرَّفهـــــــا باسمـــــــه.. فانثنـــــــت

تراجـــــــع ماضـــــــي خيالاتهـــــــا

وأطرقـــــــتِ الـــــــرأس في لوعـــــــةٍ

وحـــــــدَّرتِ العـــــــينُ عبراتهـــــــا !

❖❖

وقالـــــت.. أتـــــذكر هـــــذي العيـــــو

ن فكـــــم كنـــــتَ تـــــسرف في حبهـــــا !

فكيـــــف تراهـــــا.. فقـــــال الكئيـــــ

ـــب وقـــد ضـــاقتِ الـــنفسُ في كربهـــا...

عيونـــــك.. أجمـــــل مـــــا في الوجـــــو

د لأنـــــكِ لـــــستِ تـــــريني بهـــــا !!!

obeikandl.com

obeikandl.com

تعزية قاتلة

أمـــا الـــصبا فلقـــد مـــرت لياليـــه ... فأبكيـــه يـــا عَفَّـــةَ الجلبـــاب فابكيـــه

ملكـــتِ قلبـــك عـــن وِرد الهـــوى زمنـــاً ... واليـــوم وِرد الهـــوى غيـــضت ســـواقيه

بـــالأمس إن جئـــت أبـــدي مـــا أكابـــده ... لويـــتِ جيـــدك عمـــا جئـــتُ أبديـــه

ومـــا رثيـــتِ لـــدمعٍ كنـــت أزرفـــه ... ولا عطفـــت علـــى جـــرح أعانيـــه

واليـــوم جئتـــكِ لا صـــبئا ولا كلفـــا ... بـــل للجمـــال الـــذي يـــذوي أعزيـــه !

obeikandl.com

obeikandl.com

زاهد

لـــيس في العـــيش مـــا يـــسر ولكـــن
إنـــــه المـــــرء مولـــــع بالبقـــــاء

منتهـــى العقـــل أن يعـــيش أخـــو
العقـل بعيـداً عـن عـالم الـضوضاء

مثـــل قـــس سمـــيره ارغـــن الـــدير
وخفـــــق النـــــاقوس في الظلمـــــاء

وجمـــال الروحـــات وقـــت صـــباحٍ
وجـــلال الغـــدوات غـــبَّ مـــساء

كلمـــا مثـــلَ الأنـــام لعينيـــه
عَلتَـــــه ابتـــــسامة اســـــتهزاء

obeikandl.com

سوسن

في فـم الفجـر بـسمةٌ مـن أمـاني
طبعتهـا شـفاهُ تلـك الأغـاني

فـاملأي الليـلَ نغمـة واتركـي الفجـرَ
يـصبُ الأصـداء في الآذان

أنـتِ أظمـأتني إليهـا وهيهـات
أروّى مـن وقعهـا الفتّـان

كجـريح ظمـآن يـصرخ يـا مـاء..
ويحبـو للجـدول الريَّـان

كلمـا بـلَّ غلَّـةً جـدَّءَ الجـرحُ
سـواها في صـدره الظمـآن

obeikandl.com

جان دارك

رآى في معرض «اللوفر» بباريس صورة فتاة رائعة الجمال على صورة جواد أدهم، فاستغرب عندما علم أنها «جان دارك».

الفجـــــــر أومـــــــا، والبتـــــــولُ ... بحلمهـــــا المعـــــسول نـــــشوى

حتـــــــــى إذا أطيافـــــــــه ... نفـــــرت مـــــن الأجفـــــان عـــــدوا

أخـــــــذتْ تمطّـــــــي والفتـــــــور ... يهزهـــــــا عـــــــضواً فعـــــــضوا

وغطاؤهـــــا المعطـــــار يزلـــــق ... عـــــــن ترائبهـــــــا ويُطـــــــوى

وأكفهـــــــا في شـــــــعرها ... تـــــــزداد دغدغـــــــةً ولهـــــــوا

والنهـــــــدان بـــــــصدرها ... يتواثـــــــان هـــــــوىً وشـــــــجوا

فتـــــشدّ فوقهمـــــا وســـــادتها ... وفي شـــــــــغفٍ تلـــــــــوّى

هيهـــــات تّـــــروى والحيـــــاءُ ... خـــــدينها هيهـــــات تُـــــروى !!

obeikandl.com

نظـــــــــــرتْ إلى مرآتهـــــــــــا

والـــــشعر مـــــضطربُ الـــــضفائرْ

ولحاظهـــــــــــا بثمالـــــــــــة

الأحـــــــلام ســـــــاهيةٌ فـــــواتر !

وقميـــــصها المحلـــــول فـــــوق

تواثـــــــب النهـــــدين حـــــائر

فاستعرضـــــت عيـــــشاً كمـــــا

شـــــاء الهـــــوى ريـــــانَ عـــــاطر

وتمثلـــــــتْ خـــــدنا يحـــــلّ

يـراحتيـــــــه لهـــــا المـــــآزر

ويـــــضمها شـــــغفاً وتهمـــــي

فوقهـــــا القُبَـــــلُ المـــــواطر !!

فتلجلجـــــتْ خجـــــلاً وغـــــصّتْ

بالـــــشهيّ مـــــن الخـــــواطر !

وتنهـــــدت ألمـــــاً وأطبقـــــت

الجفـــــون علـــــى المحـــــاجر.. !

❖❖

وقفـــــت تـــــصلي هيبـــــةً

والـــــنفس خاشـــــعة كئيبـــــه !

وصـــــليبها القدســـــي يرمقهـــــا

بنظـــــــــــــراتٍ رهيبـــــــــــــه

فتزحزحـــــــــــت أجفانُهـــــــــا

عـــــن دمعـــــة القلـــــق الـــــسكيبه

وفؤادهـــــــا المخـــــــذول يكـــــــتم

في مخاوفـــــــــــــه وجيبـــــــــــه

فاســـــــتغفرت عـــــــن حلمـــــــه

الطـــــــاغي ولفتتـــــــه المريبـــــــه

استعـــــــــــصت بـــــــــــصليبها

مـــــن كـــــل هاجـــــسة غريبـــــه

وبنـــــت لـــــه خلـــــفَ الـــــضلوع

هياكـــــــل الحـــــــب الرجيبـــــــه

وأتـــــتْ علـــــى أمـــــل الـــــشباب

وطيـــــــب زهرتـــــــه الرطيبـــــــه !

❖❖

مـــــــضَت الليـــــــالي... مثلمـــــــا

الأحـــــــلام في أجفـــــــان نـــــــائمْ

فـــــإذا البتـــــول علـــــى جـــــواد

مثـــــل جلـــــد الليـــــل فـــــاحم

وأمامَهـــــا عَلـــــمُ الـــــبلاد ... ممـــــوّجُ الجنبـــــات باســـــم

ووراءهـــــا جـــــيشٌ مـــــن ... الفرســـــان مـــــشدود العـــــزائم

وخيولـــــــــه مختالـــــــــة ... تحـــــت العـــــوالي والـــــصوارم

❖❖

ينـــــساب في الـــــوادي كمـــــا ... الرقطـــــاء بـــــات لهـــــا قـــــوائم !

وغبـــــــاره يعلـــــــو علـــــــى ... جنبيـــــه مـــــن عـــــسف المناســـــم

والأفـــــق مطـــــروفُ العيـــــون ... بلفحـــــه والـــــصخرُ شـــــاتم !

❖❖

نـــــادت بفيلقهـــــا البتـــــولُ ... وهـــــزّ ســـــاعدُها المهنّـــــدْ

وعَـــــدتْ إلى حـــــرم الجهـــــاد ... الـــــسمح بـــــالعزم الموطّـــــد

فـــــتلاحم الجيـــــشان فانـــــدلع ... اللظـــــى والهـــــول أرعـــــد

obeikandl.com

هـــــــذا يفـــــــــرّ وذا يكـــــــــرّ ... وذا يكـــــــــبّ وذاك يـــــــــصعد

والمـــــوت يأكـــــل مـــــا تُلقّمُـــــهُ ... يـــــــدُ الطعـــــــن المـــــــسدّد

حتـــــــى إذا نالـــــــت نـــــــوا ... جـــذه مـــن الأشـــلاء مقـــصد...

بـــــدت البتـــــول كمـــــا بـــــدا ... مـــــن كـــــوة الظلمـــــاءِ فرقـــــد

تختـــــال جـــــذلى بالفخـــــار ... وعـــــزة النـــــصر المخلّـــــد

❖❖

نـــــصرٌ علـــــى نـــــصر أقـــــضّ ... مـــــضاجع الأبطـــــال ذعـــــرا

حتـــــى إذا الـــــوطن الأســـــير ... بـــــدا مـــــن الأغـــــلال حـــــرا

هـــــوتِ البتـــــولُ المـــــستميتة ... في يـــــد الأعـــــداء غـــــدرا

فطغـــــت ســـــخائمهم كمـــــا ... لـــــو في الهـــــشيم قـــــذفتَ جمـــــرا

obeikandl.com

رمـــــشوا مجوســـــاً يحملـــــون

بتـــــــولهم للنـــــــار نُكـــــــرا

ورمـــــــوا بهـــــــا وتجمعـــــــوا

مـــــن حولهـــــا تيهـــــاً وكـــــبرا

فتجلـــــــدت ويـــــــد اللظـــــــى

ترمـــــــي بمئزرهـــــــا فتعـــــــرى

وتهزهـــــــا هـــــــزاً فتعلـــــــو

تـــــــارة وتخـــــــرّ طـــــــورا !

❖❖

أخـــــــذت تـــــــصعّدُ روحَهـــــــا

في قبـــــــضة النـــــــار المهيبـــــــه

وأمامهـــــــا تمـــــــشي طيـــــــوف

الخلـــــــد في حلـــــــل قـــــــشيبه

فبـــــــدت تـــــــصلي للـــــــصليب

صـــــــلاة فـــــــائزة طروبـــــــه

فـــــــإذا بـــــــه مـــــــازال

يرمقهـــــــا بنظـــــــرات رهيبـــــــة !!!

١٩٣٥ م

obeikandi.com

عروس المجد

ألقيت في الحفلة التذكارية
التي أقيمت في حلب ابتهاجاً
بجلاء الفرنسيين عن سورية

يـا عـروس المجـد، تيهـي واسـحبي ... في مغانينـا ذيـولَ الـشهبِ

لـن تـريْ حفنـة رمـلٍ فوقهـا ... لم تعطّـر بـدما حـرٍّ أبـي

درجَ البغـيُ عليهـا حقبـةً ... وهـوى دون بلـوغ الأرب

وارتمـى كـبرُ الليـالي دونهـا ... لـيّنَ النـابِ، كليـلَ المخلـبِ

لا يمـوت الحـق، مهمـا لطمـت ... عارضـيه، قبـضةُ المغتـصبِ !

مـن هنـا شـقّ الهـدى أكمامـه ... وتهـادى موكبـاً في موكـب

وأتـى الـدنيا فرفّـتْ طربـاً ... وانتـشت مـن عبقـه المنـسكب

وتغنّـــــت بـــــالمروءات الـــــتي ... عرفتهـــــا في فتاهـــــا العربـــــي

أصـــيدٌ، ضـــاقت بـــه صـــحراؤه ... فأعدّتـــــه لأفـــــق أرحـــــبِ

هـــبٌ للفـــتح، فـــأدمى تحتـــه ... حـــافرُ المهـــر جـــبينَ الكوكـــب !!

وأمانيـــه انتفـــاض الأرض مـــن ... غيهـــب الـــذّلِ، وذلّ الغيهـــبِ

وانطـــلاق النـــور حتـــى يرتـــوي ... كـــل جفـــن بـــالثرى مختـــضبِ

حلـــمٌ ولّـــى، ولم يُجـــرح بـــه ... شـــرفُ المـــسعى ونيـــل المطلـــبِ !

يـــا عـــروس المجـــد، طـــال الملتقـــى ... بعـــدما طـــالَ جـــوى المغـــتربِ

ســـكرتْ أجيالنـــا في زهوهـــا ... وغفـــتْ عـــن كيـــد دهـــر قُلّـــبِ

وصـــحونا، فـــإذا أعناقنـــا ... مـــثقلات بقيـــودِ الأجـــنبي

فـــدعوتاكِ فلـــم نـــسمع ســـوى ... زفـــرةٍ مـــن صـــدركِ المكتئـــبِ

قـــد عرفنـــا مهـــرك الغـــالي فلـــم نُـــــرخص المهـــــرَ ولم نحتـــــسب

فحملنـــــا لـــــك، إكليـــــل الوفـــــا ومـــــشينا فـــــوق هـــــام النـــــوب

وأرقناهـــــــا دمـــــــاء حـــــــرّة فـــأغرفي مـــا شـــئتِ منهـــا واشـــربي !

وامـــسحي دمـــع اليتـــامى وابـــسمي والمـــسي جـــرح الحزانـــى، وأطربـــي

نحـــن مـــن ضـــعف بنينـــا قـــوةٌ لم تلـــــن للمـــــارج الملتهـــــب

كـــم لنـــا مـــن ميـــسلون نفـــضتْ عـــن جناحيهـــا غبـــارَ التعـــبِ

كـــم نبـــت أســـيافنا في ملعـــبٍ وكبـــتْ أفراســـنا في ملعـــبِ

مـــن نـــضالٍ عـــاثرٍ مـــصطخبِ لنـــضال عـــاثرٍ مـــصطخبِ

شـــرفُ الوثبـــة أن ترضـــي العلـــى غُلِـــبَ الواثـــبُ أم لم يُغلـــبِ !!

فالتفـــتْ مـــن كـــوّة الفـــردوس يـــا فيـــصل العليـــاء وانظـــر واعجـــب

أتــرى كيــف أشــتفى الثــأرُ مــن
الفــــاتح المــــسترق المــــستلب

وطــوى مــا طــال مــن راياتــه
في ثنايــــا نجمــــه المحتجــــب

مــا نــسينا دمعــة عاصــيتها
في وداع الأمــــــل المرتقــــــب

رجفــتْ بــالأمس ســكرى ألمٍ
فأســلها اليــوم ســكرى طــرب !

يــا لنعمــى ! خــفّ في أظلالهــا
مــا حملنــا في ركــاب الحقــب

أينمــا جــال بنــا الطــرف انثنــى
وطيــوفُ الزهــو فــوق الهــدب

هــذه تربتنــا، لــن تزدهــي
بــسوانا مــن حُمــاةٍ نُــدُبِ

فلنــصن مــن حَــرمَ الملــك لهــا
منــبرَ الحقــد، وســيفَ الغــضْبِ

ولنُــسل حنجــرة الــشدوّ بهــا
بــين أطــلال الــضحايا الغيّــبِ

ضــلت الأمــة إن أرخــت علــى
جــرح ماضــيها كثيــفَ الحجــب !

مـــا بلغنـــا بعـــدُ، مـــن أحلامنـــا ... ذلـــك الحلـــمَ الكـــريم الـــذهبي

أيـــن في القـــدس ضـــلوعٌ غـــضة ... لم تلامـــسها ذنـــابى عقـــربِ ؟

وقـــف التـــاريخ في محرابهـــا ... وقفـــةَ المرتجـــف المـــضطرب

كـــم روى عنهـــا أناشـــيد النهـــى ... في سمـــاع العـــالم المـــستغربِ

أي انـــشودة خـــزي غـــصّ في ... بثهـــا بـــين الأســـى والكـــرب

مـــا لأبنـــاء الـــسبايا ركبـــوا ... للأمـــاني البـــيضِ أشـــهى مركـــب

ومتـــى هـــزوا علينـــا رايـــةً ... مـــا انطـــوت بـــين رخـــيص الـــسّلَبِ ؟

ومـــن الطـــاغي الـــذي مـــد لهـــم ... مـــن ســـرابِ الحـــق أوهـــي سَـــبَبِ ؟

أوَمـــا كنـــا لـــه في خطبـــه ... معقـــلَ الأمـــنِ وجـــسرَ الهـــربِ

مـــا لنـــا نلمـــح في مـــشيته ... مخلـــبَ الـــذئب وجلـــدَ الثعلـــبِ

بالـــذلّ العهـــد إن أغـــضى أســـىً ... فـــوق صـــدر الـــشرف المنتخـــب

obeikandl.com

يـا روابـي القـدس، يـا مجلـى الـسنا ... يـا رؤى عيـسى علـى جفـن الـنبي

دون عليائـــك في الرحـــب المـــدى ... صـــهلةُ الخيـــل ووهـــجُ القـــضبِ

لمّـــــتِ الآلام منـــــا شملنـــــا ... ونمـــتْ مـــا بيننـــا مـــن نـــسبِ

فـــإذا مـــصرُ أغـــاني جلـــقٍ ... وإذا بغـــداد نجـــوى يثـــرب

ذهبـــت أعلامهـــا خافقـــةً ... والتقـــى مـــشرقها بـــالمغرب

كلمـــا انقـــضّ عليهـــا عاصـــفٌ ... دفنتـــه في ضـــلوع الـــسحب !

بـــرك الخطـــبُ، فكـــم لـــفَّ علـــى ... ســـهمه أشـــتات شـــعب مغـــضبِ

يـــا عـــروس المجـــد حـــسبي عـــزة ... أن أرى المجـــد أنثنـــى يعتـــز بـــي

أنـــا لـــولاهُ لمـــا طَوّفـــتُ في ... كـــل قفـــرٍ مـــترامٍ مجـــدبِ

رُبَ لحـــنٍ ســـال عـــن قيثـــارتي ... هـــزّ أعطـــاف الجهـــاد الأشـــيب

لـــبلادي، ولـــروّادِ الـــسنا ... كـــلُّ مـــا ألهمـــتني مـــن أدب

١٩٤٧ م

obeikandl.com

نسر

أصـــبح الـــسفح ملعبـــاً للنـــسور
فاغـــضبي يـــا ذرى الجبـــال وثـــوري

إن للجـــــرح صـــــيحة، فابعثيهـــــا
في سمـــاع الـــدنى، فحـــيحَ ســـعير

واطرحـــي الكبريـــاء شـــلواً مـــدمّى
تحـــت أقـــدام دهـــركِ الـــسكير !!!

لملمـــي يـــا ذرى الجبـــال بقايـــا النـــسر
وأرمـــي بهـــا صـــدور العـــصور

إنـــه لم يعـــدْ يكحّـــل جفـــنَ الـــنجمِ
تيهـــــاً بريـــــشه المنثـــــور !

هجـــر الـــوكرَ ذاهـــلاً، وعلـــى عينيـــه
شـــيء، مـــن الـــوداع الأخـــير

تاركـــاً خلفـــه مواكـــبَ ســـحب
تتهـــادى مـــن أفقهـــا المـــسحور

كـــم أكبّـــت عليـــه وهـــي تُنـــدّي
فوقـــه قبلـــةَ الـــضحى المخمـــور

obeikandi.com

هـبط الـسفحَ... طاويـاً مـن جناحيـه ... علـــى كـــل مطمـــح مقبـــور

فتبـــارت عاصـــئب الطـــير مـــا بـــين ... شـــــرودٍ مـــــن الأذى ونَفـــــور

لا تطـــيري، جوّابـــة الـــسفح، فالنـــسر ... إذا مـــــا خبرتِـــــه لم تطـــــيري

نـــسل الـــوهن مخلبيـــه، وأدمـــت ... منكبيـــــه عواصـــــفُ المقـــــدور

والوقـــــار الـــــذي يـــــشيع عليـــــه ... فـضلة الإرث مـن سـحيق الـدهور !

وقـــف النـــسر جائعـــاً يتلـــوى ... فـــوق شـــلوٍ علـــى الرمـــال نـــثير

وعجـــــاف البغـــــات تدفعـــــه ... بالمخلـب الغـض والجنـاح القـصير

فـــسرت فيـــه رعـــشة مـــن جنـــون ... الكـــبر واهتـــز هـــزة المقـــرور

ومـــضى ســـاحباً علـــى الأفـــق الأغـــبر ... أنقـــــاضَ هيكـــــلٍ منخـــــور

obeikandi.com

وإذا مـــا أتـــى الغياهـــبَ واجتـــاز

مـــدى الظـــن في ضـــمير الأثـــير

جلجلـــتُ منـــه زعقـــة نـــشّت الآفـــاقُ

حـــرَى مـــن وهجهـــا المـــستطير

وهـــوى جثـــةً علـــى الـــدروة الـــشماء

في حـــضن وكـــره المهجـــور !

❖❖

أيهـــا النـــسر هـــل أعـــود كمـــا عـــدتَ

أم الـــسفح قـــد أمـــات شـــعوري ؟!

١٩٣٨ م

obeikandl.com

obeikandl.com

رعياً لكم يا فتية

رعيـــاً لكـــم، أنـــتم علـــى موعـــد ... مـــــضمخ بالمجـــــد والـــــسؤدد

عـــــرائس الخلـــــد تنـــــادت لـــــه ... مـــــن مـــــورد سمـــــح إلى مـــــورد

وحلمهـــــا في وهـــــج احـــــداقها ... علـــى الظمـــا حـــيران لا يهتـــدي !

أمـــــضها الـــــشوق إلى ضـــــمة ... تنقـــــع فيهـــــا غلـــــة الأكبـــــدِ

فكـــم ســـؤال شـــارد عـــن متـــى ... وأيـــــن في أصـــــدائها الـــــشرد

قولـــوا لهـــا موعـــدنا في غـــد ... بـــين روابـــي القـــدس والمـــزود !

رعيـــاً لكـــم يـــا فتيـــة لم تطـــق ... رجـــع عتـــاب الـــصارم المغمـــد

فامتـــــشقته نخـــــوة وانـــــبرت ... تعـــــده للأرعـــــن المعتـــــدي

obeikandi.com

ناجـــاكم الثـــأر فكنـــتم علـــى ... لهاتـــــه أنـــــشودة المنـــــشدِ

فمـــا غـــوتكم زهـــوة في الـــصبا ... ولا حواشـــــي بـــــرده الأملـــــدِ

تـــأبون مـــس الكـــأس لـــو لم يكـــن ... وشـــم الـــدم المطلـــول مـــلء اليـــدِ !

رأيـــــتكم في موقـــــف خاشـــــع ... ينقـــل عـــنكم شـــرف المقـــصّدِ

فأصـــــغت الأمـــــة في نـــــشوة ... إلى جـــــلال القـــــسم الأيـــــدِ

نـــــذرتم الـــــروح فـــــداء لهـــــا ... مـــا أجمـــل المفـــدي والمفتـــدي

يـــا قائـــد الأبطـــال جـــرح العـــلا ... علـــى الجبـــاه الـــسمر لم يـــضمدِ

كانـــت لنـــا راياتنـــا وانطـــوت ... علـــى أكـــف الـــساسة الأعبـــد !

أرجعتهـــــا تخفـــــق مزهـــــوة ... علـــى الجبـــال الـــشم والأنجـــد

فاحـــشد لهـــا مـــا شـــئت مـــن عـــدة ... واضـــرب بهـــا مـــا شـــئت مـــن فرقـــد

obeikandi.com

طالعتنـــــا فأتلقـــــت نجمـــــة

هاويـــــة في الحالـــــك الأســـــود

نرنـــــو إليهـــــا بـــــالعيون الـــــتي

راودهـــــا الـــــضيم ولم ترقـــــدِ

نهـــضت بالعـــبء فيهـــا كاهـــل الإ

يمـــــان لا تتعـــــب ولا تقعـــــد

دنيـــــا مـــــن الأمجـــــاد مولـــــودة

فيـــــه ودنيـــــا بعـــــد لم تولـــــد

obeikandl.com

obeikandl.com

ولاح قائدها

مرابـع الخلـد ! أضـحى جفـني الـسهر
وملـــني صـــاحباي، الكـــأس والـــوتر

حملـــت حبـــك أشـــجانا مؤرقـــة
ومـــا انقـــضى لـــي مـــن نعمائـــه وطـــر

فكـــم أســـلت علـــى نجـــواك حنجرتـــي
وللنجـــوم علـــى ألحانهـــا ســـمـــر

فـــأين أشـــتات أظـــلال نعمـــت بهـــا
والـــدهر دونـــك فيمـــا شـــئت يـــأتمر

أقلـــب البـــصر المـــشدوه أســـأله
عنهـا، فيغـضي علـى اسـتحيائه البـصر

ومـــا الفراتـــان، مـــا الأردن، مـــا بـــردى ؟
إلاّ الـــشرايين في جنبيـــك تنتـــشر

أمـــسى وكـــل فريـــق بعـــد فرقتـــه
أســـوان في غـــصص الأشـــواق ينفطـــر

لم يخفـــر العهـــد ايمانـــاً بوحدتـــه
إذا الألى حكمـــوا في أمـــره خفـــروا

obeikandi.com

ومـــصر في زحمـــة الأهـــوال صـــامدة

والغـــدر يأخـــذ منهـــا فـــوق مـــا يـــذر

فلـــم تمـــنن بمـــا أعطتـــه مـــن فلـــذ

إن الكـــريم ليعطـــي، وهـــو يعتـــذر

يـــا مـــن رأى فـــارس اليرمـــوك يخلفـــه

أبـــو عبيـــدة، والهيجـــاء تـــستعر

مـــضى، ولم يـــستبق طعناتـــه بطـــل

ولا تـــأخر عـــن ميعـــاده ظفـــر

فـــصاح في صـــحبه الأبـــرار مبتـــسماً

والمجـــد في نـــشوة الإصـــغاء منغمـــر

إنّـــا نقاتـــل كـــي يرضـــى الجهـــاد بنـــا

ولا نقاتـــل كـــي يرضـــى بنـــا عمـــر

❖❖

يـــا مـــصر دارت بنـــا الأيـــام دورتهـــا

وطالعتنـــا بهـــا الأحـــداث والغـــير

لم نـــربح الجولـــة الأولى فـــلا خـــسرت

علـــى الغـــد المـــشتهى جولاتنـــا الأخـــر

كـــم نازلتنـــا الليـــالي الـــدهم فانكفـــأت

وحـــول أعناقهـــا مـــن وسمنـــا أثـــر

يـا مـصر! هـذي ربـوع الـشام عاودهـا ... فجـر عـن الأمـل المعـسول ينحـسر

أثـرت بالـصيحة الزهـراء نخوتهـا ... فهـان دون خطاهـا المـسلك الـوعر

و(لاح قائـدها)[1] المـأمول فالتفتـت ... إليـه ، وانطلقـت بالـشهب تـأتزر

إن الألى شـربوا مـن كأسـها سـكروا ... وعربـدوا مـا أراد اللـهو والأشـر

يـا مـصر تلـك شـجون مـا انفجـرت بهـا ... لـو لم تكـن بقايـا القلـب تنفجـر

لم أحـبس الـشعر في عيـد يـرف بـه ... علـى مغانيـك مخـضل ومزدهـر

حـسبي مـن القـول هـذا اليـوم بيعتـه ... والـروض بـالأرج الفـواح يختـصر

❖❖

[1] المقصود هنا الرئيس جمال عبد الناصر

obeikandl.com

obeikandl.com

ضجر الشيخوخة

كلمـــا المـــوتُ لاحَ كنـــتُ أرميـــه ... بطَـــرْفٍ بالكبريـــاء خَـــضيبِ

وابتـــسامي علـــى شـــفاهي ترنيمـــةُ ... شـــكرٍ إلى شـــبابي اللَّعـــوب

وتمـــرُّ الأيـــام... والمـــوتُ غـــادٍ ... رائـــحٌ راصِـــدٌ علـــيَّ دروبـــي

كلمـــا شِـــئْتُ أن أصـــافِحَه ازْورَّ ... وولّـــى بـــصمتِهِ المـــستريبِ

إنـــه حاقـــدٌ علـــيَّ ولا يثنيـــه ... عـــن حقـــدِهِ وقـــارُ مـــشيبي

لـيس ينـسى الماضـي ومـا كـان مـني ... في التلاقـي مـن قلـةِ التهـذيب !

obeikandl.com

obeikandl.com

كنا

كنـــا ومـــامَرَّ علـــى وهمنـــا
أن تـــسأل الأقـــداح عـــنْ خمرنـــا

ذاك الـــصبا الريـــان ولَّـــى ومـــا
عَلّمنـــا كيـــف تكـــونُ المنـــى!

فكـــم سَـــحَبْنا ذيلَـــه في الربـــى
ففتَّـــقَ النـــسرينَ والـــسوسنا!

كُنّـــا !! ومـــا أوْجَعَهـــا زفـــرةً
مخنوقـــةَ البـــوحِ، ومـــا أحزنـــا

تـــأَمَّلي لَهْـــوَ الليـــالي بنـــا
كيـف جنـى مـن روضـنِا مـا جَنـى

لم يبـــقِ مـــن مجلـــى تهاويلنـــا
بـــين يديـــهِ أثـــراً بَيّنـــا!

إذا تلفَّـــتِ إلى أمـــسها
لم تعـــرفي مَـــنْ أنـــتِ أو مَـــنْ أنـــا!!

❖❖❖

obeikandi.com

رفيقـــةَ العمـــر جفـــاني الكـــرى

فوسّـــــديني الـــــساعد اللينـــــا

مُـــري بجفنيـــك علـــى جـــبهتي

واستعرضـــي العـــيشَ الفـــتيَّ الـــسنا

وسَلْـــــسِليه قـــــصةً قـــــصةً

وقرّبيـــــهِ مَوْطنـــــا موطنـــــا

أريـــــدُ أن اغفـــــو وفي مِـــــسمعي

مـــا يَـــستْعيرُ الحـــبُّ مـــن حُبنـــا!

openkandl.com

بعض الطيور

((طير الاوز لا يغني إلا ساعة موته))

تُـصغين؟.. أغنـيتي رَفَّـاتُ أجنحـةٍ
مامَـسَّها في ليـالي شـوقِه وَتَـرُ

نثرتُـه مـن جراحـاتٍ مـضمدةٍ
ومـن مُنـىً لـيس لـي في جودِهـا وطَـرُ

رَدَّتْ اليـك عهـوداً مـا نعمْـتِ بهـا
أيـامَ.. أنـتِ الـصبا والزهـوُ والخَفَـرُ

مـا أحـزَن الـوردَ لم يُعْـرَفْ لـه عَبَـقٌ
وأضـيْعَ الغُـصنَ، لم يُقْطَـفْ لـه ثَمَـرُ

❖❖❖

تـصغين أي إيـابٍ تحلُمـينَ بـهِ
وأي دربٍ بـه مـن خَطْونـا أَثُـرُ

لا تـسْأليني مـا ترجـوه أغنـيتي
بعـضُ الطيـوِ تُغَنّـي.. وهْـي تُحْتَـضَرُ!!

obeikandl.com

obeikandl.com

عالم من نساء

((على رصيف المرفأ))

جنبــاً إلى جنـــبٍ.. نَجُـــرُّ الخُطـــى
وفي مآقينـــــا احْتِـــضارُ العـــــزاءْ

كأننـــــا طيفـــــانِ قـــــد أفلِنـــــا
مـــن عـــالمِ المـــوتى ودنيـــا الفنـــاءْ

لالَمـــــسةٌ منـــــا.. ولا هَمْـــــسةٌ..
أشـقى المنـى مـا ضـاق عنـه الـشقاء

وســـلَّنا مـــن صـــمتنا موعـــدٌ
نـــادى بـــه المرفـــأ مُـــرَّ النـــداء!

وكـــان منـــا موقـــفٌ لم يـــدَعْ
في الـشهقةِ الحَـرَّى.. بقايـا رجـاءْ

obeikandl.com

تَـــــدْري وأدْري، أنهـــــا فرقـــــةٌ

لـــيس لنـــا مـــن بعِـدها مـــن لِقـــاء

ســـــارتْ إلى المركـــــبِ.. مـــشدوهةً

معقـــــودةً أجفانُهـــــا بالـــــسماء!

وغـــــابَ في الـــــيمّ.. وغابَـــــتْ بـــــه..

عـــــني.. عـــــالَمٌ مـــــن نِـــــساء!!

obeikandl.com

لن أرمي به

لم أزل أســـحبُ قيـــدي متعبـــاً
وجراحـــي لم تـــزلْ تـــشتمُ قَيـــدي!

أنـــا أقبلـــتُ عليـــه راضـــياً..
بعـــدما غبَّيْـــتُ في عينيـــكِ رشـــدي

كـــم تغاضـــيتُ حيـــاءً، كلمـــا
أومـأتْ لـي مـن كُـوى الاشْـفاق أيـدِ

كـــل أهوائِـــك كانـــتْ بدعـــةً
مـــن غوايـــاتٍ، عنيـــداتِ التحـــدّي

أخـذتْ مـن كبريـائي مـا اشـتْهيتْ
وَتَلـــــهتْ بتبـــــاريحي ووجْـــــدي

فـانطوى.. في غيهـب النـسيان ذكـري
وانتهـــى في ذلـــةِ الغفـــرانِ حقـــدي!

obeikandi.com

وجفـــاني كـــلُّ أترابـــي، فمـــا حفظـــوا ودّي، ولا أوفـــوا بعهـــدي

مـــا تبقـــى.. غـــيرُ هـــذا القيـــد لـــي في بقايـــا الليـــل.. مـــن هـــمٍ وسُـــهدِ

إنـــه عُمْـــري !! فلـــن أرمـــي بـــه لا أطيـقُ الـسيرَ في الوحـشةِ.. وحْـدي!

opeikandl.com

إن ذكرت

وتـــــــسائليني!! مايُريحُـــــــكَ؟ مـــــا أُجيبُـــــكِ؟ لـــــستُ أدري!

غالبْـــــتُ فيـــــك غـــــوايتي.. فخـــسرتُ فيهـــا كـــلَّ كِبَـــري!

وتبعـــــتُ طيفَـــــكِ عاقـــــداً بالـــــذيلِ منـــــه زمـــــامَ أمـــــري

كـــــم وقفـــــةٍ لـــــي دون داركِ خَـــــضَّبتْ بالـــــذلِ صَـــــبْري

وغَضَـــضْتُ مـــن طـــرفي، كـــأني مالَمَحْـــــتُ خيـــــالَ غَـــــيري!

كـــــم ليلـــــةٍ حَـــــرَّى، علـــــى لإغرائهـــــا أرخـــــصتُ خمْـــــري!

obeikandl.com

وأهنْـــــتُ تحـــــتَ لهاثِهـــــا

وتـــــسائليني.. مـــــا يريحُـــــكَ؟

أنـــا أِنْ ذكـــرْتُ نَـــشَرْتُ عـــاري

مـــا كـــان مـــن زهـــري وعطـــري

مـــــا أجيبـــــكِ.؟ لـــــستُ أدري

أو نـــــسيتُ.. طَويْـــتُ عمـــــري!!

obeikandl.com

المرأة

((تسلق الجبل الوعر ليعود
بالجوهرة الكبيرة المتلألئة فوق قمته))

حكايـــــــــــةً مُـــــــــــزوَّرهْ...
مـــــن قـــــال هـــــذي جـــــوهرهُ!

كانـــــت علـــــى البعـــــد ينـــــابيعَ
الـــــــــــسنا المفجَّـــــــــــرهْ!

سَـــــــــــعيتُ في طلابهـــــــــــا
علـــــــى الـــــــشِعابِ المُقْفِـــــــرَهْ

علـــــــى ملاعـــــــبِ النـــــــسورِ
والـــــــــــضواري المخـــــــــــدرهْ

وخلـــــــفَ أَقـــــــدامي نـــــــثيرٌ
مـــــــن جراحـــــــي الخيّـــــــره

واخيـــــــبتي!! لم أُلْـــــــفِ الا
كُـــــــــــرَهً مُبَلْـــــــــــوَرَه!

❖❖❖

obeikandl.com

وعـــــدتُ للـــــسفْحِ.. وَصـــــحْبي ... أعْـــــــــــينٌ مُستفْـــــــــــسِرَهْ

تـــــسألُني عـــــن رحلـــــتي ... العجيبـــــــــــة المظفَّـــــــرهْ

ولم أجـــــبْ.. خِفْـــــتُ علـــــى ... خيالهـــــــا أن أنْحـــــــــرهْ!

وكـــــانَ مـــــني لَفْتَـــــةٌ ... للقمَّـــــــــة المـــــــسوَّرهْ!

وشـــــاعَ ملـــــكَ نـــــاظريَّ ... الهالـــــــــةُ المنـــــــوَّرَهْ!

والهفـــــــتي!!أقْـــــــسِمُ أن ... كانـــــتْ أمـــــامي جَـــــوْهره!!

obeikandl.com

دليله

لم أُصــدّقكِ حــين قلــتِ:ســآتيك
وألقــاك.. في ((فينَّــا)) الجميلــهْ!

قلتهــا..بعــدما ترنَّحــتِ بالكــأسِ
ووســدتِها الــشفاه النحيلَــهْ!

إنهــا خَطــرةٌ علــى الــسكْرِ.. مَــرَّتْ
لم أعِرهــا مــن التفــاتي قليلَــه!

وتناســيتُها.. فمــا أنــا مِمــن
في زحــامِ الــرؤى أضَــلَّ ســبيلَه! !

وافترقنــا.. ولم يمــرَّ بجفــني
منــكِ طيــفٌ.. عَبرَ الليالي الطويلــه!

❖❖❖

وَتعَــرَّتْ علــى الــشتاءِ ((فينَّــا))
واكتــستْ بالغمــائم المجدولــهْ

وتلــوَّى،، الــدانوبُ بــين يــديها
متعبــاً.. ســاحباً خطــاه الثقيلــهْ!

كــان يــومٌ بالــدفء يغــري، وكانــتْ
كــلُّ نفــسٍ عــن أختِهــا مــشغولهْ

obeikandi.com

جئـتُ كـوخي عجـلانَ فابتـدرَتْني

في ذهـــولي.. فُجـــاءةٌ مُـــستحيلَه!

إنهـا أنـتِ.. أنـتِ جـزتِ إلـيَّ الـسحبَ

والليـــــلَ والريـــــاحَ البليلَـــهْ!

لم أُصَـــدّقْك.. لم أصـــدقْ عيـــوني

لم أصـــــدقْ قبلاتـــكِ المعـــسولهْ

❖❖❖

فتهالكـــتُ.. مُمْـــسكاً بـــذراعيكِ

علـــى مقعـــدي ومـــا بـــي حيلَـــهْ!

ما تصبَّاكِ ؟ ما توهمتِ.. ما أغراكِ؟

مازَيَّنَـــتْ اليـــك المخيلـــهْ؟

أنـــتِ لا تجهلـــينَ سِـــفْرَ حيـــاتي

كيـفَ لا تطـرقينَ منـه خجولـهْ؟!

❖❖❖

لم تجيبي.. مَرّغْتِ وجْهك في صدري

وأطبقْتهـــا الجفـــونَ الكحيلَـــهْ

وَدَعتْنـا إلى لقاهـا ((فينّـا)) الحـبّ

والـــــثلجُ حامـــــلٌ إكليلَـــــهْ

وانطلقنـــا .. وكـــلُّ مجلـــى فتـــونٍ

كنـــتِ تغـــشين .. مـــا عرفـــت مثيلـــه

وأوينـــــا إلى مخـــــابئ كهـــــفٍ

رَدَّ أيـــــدى زمانِـــــه مَغْلولَـــــه

في زوايـــــاه للعناكـــــبِ مَـــــسرْى

لم تَـــشأ صـــحبةُ الأســـى أن تُزيلَـــهْ!

ومـــــصابيحُه وراءَ دخـــانِ الـــشرْب

أوهى من أن تفضَّ فلولَـــــــــــــهْ

وعلـــــى كـــــل مقعـــــدٍ وجـــــدارٍ

منـــــه .. أسمـــــاءُ فتيـــــةٍ مجهولَـــهْ

أغرقـــتْ في الحيـــاةِ رحْـــبَ مـــداها

وَرَعَتهْـــــا كريمـــــةً وبخيلَـــــهْ!

قلـــتُ مـــا تَـــشعرين؟ مازالـــت الحانـــةُ

هـــــذي بـــــصحبها مأهولـــــهْ

ربمـــــا كأســـــها تفـــــضُّ شـــــذاها

ربمـــــا شـــــوقها نبـــــلٌ غليلَـــــه!

فتـــشبَّثتِ بـــي .. وطرفُـــك يُخفـــي

في اضـــــطرابٍ خـــــشوعَه وذهولَـــــهْ

وصـــحونا .. علـــى ســـؤال مغـــنٍ

هَـــدَّ مـــن كاهليـــهِ عـــبءُ الكهولَـــهْ

((مـــا تريـــدان أنْ أغـــني)).. فَقلْنـــا

نـــسماتُ الـــشرقِ الحبيـــبِ عَليلـــهْ!

فتغنَّـــــي.. والـــــشيبُ في مَفْرقيـــــهِ

كـان أَشـجى.. لقـدْ سمعنـا عويلَـه!!

ونَهـــضنا.. ولم نُخيّـــبْ لـــه ظنـــاً

وســـرْنا.. والليـــلُ يطـــوي ذيولَـــهْ

وبلغنـــا الكـــوخ الـــصغيرَ.. تَخَيَّـــرْتِ

ســـريري.. لم تَـــستطيبي بَديلَـــهْ!

وتهـــاوى مـــا بيننـــا مـــن حجـــابٍ

فانتـــشي جَـــدْولٌ.. ورفَّـــتْ خَميلـــهْ!!

وأطـــلَّ الـــصباحُ نـــشوانَ.. يَـــروي

عـــن هوانـــا هـــديرهَ وهديلَـــه!!

لـــست أنـــسى يـــوم الرحيـــلِ.. وشـــيئاً

مـــن حيـــاتي.. شـــيَّعتُ فيـــه رحيلَـــه!

❖❖❖

وتوالـــت علـــيّ منـــك رســـالاتُ

شـــــجونٍ.. وأمنيـــــاتٍ نَبيلـــــهْ!

وبلـــوتُ الـــصبرَ المَـــبرَّحَ حتـــى

لم أطِـــقْ حملَـــه ولا تعليلَـــهْ

obeikandi.com

فأتيتُ الحمِى وكانَ وشاحُ الليل ... مُلْقى على النجومِ الكليلهْ!

وحثثتُ الخطى.. ووحشةُ ايامي ... الخوالي.. على خطاي قَتيلَهْ!

وتوقفتُ عند بيتِك! ! ما أوجْعَهَا ... وقفةً هناك.. ذليلَه؟

عشتُ فيها هُنيهةً.. خاشِعَ الطرفِ ... ذبيحَ الزجا جَريحَ الرجولهْ

عشيتْ مقلتايَ، حين تراءى ... لي طبفانِ، يبغيانِ دخولَهْ

قد سمعت الصدى لقبلة عربيدٍ ... وسَكْرى.. وفاجرٍ وخليلَهْ!

وتراجعتُ.. تاركاً في سماع الليل ... أشلاءَ قَهْقَهاتٍ طويلَهْ!!

مزقي هذه الرسالةَ،اني ... قلتُ فيها، مالم أردْ أن أقولَهْ

ليس في هيكلي مَجَالٌ لشمشومٍ ... جديدٍ.. فَعَربدي.. يادَليلَه!!!

obeikandl.com

الخزان الأكبر

((رآها في مدريد، في لحظة شعر انه عاش مع عينيها
الوحشيتين في عصر من العصور. وقذف عقله
الباطن،هذا الخزان الأكبر، اثر ذلك الشعورالخفي
بالكلمات التالية: النيل،المعبد، الكهان. سألها
إذا شعرت شعوره فظنته يهذي))

عينـــــــاكِ ســـــــوداوانِ وَحْـــــــشِيتَّانْ!
أقـــــــرأ في طرفيهمـــــــا عمـــــــري!
فكـــــم طـــــواني في مـــــداه الزمـــــانْ
ومـــــا طـــــوتْ نجواهمـــــا صـــــبري!
فهـــــذه ليلتُنـــــا الحاليـــــهْ
عـــــادتْ بأشـــــتاتِ المنـــــى الغاليـــــهْ

obeikandl.com

ليلـــــــةْ نـــــــامَ النيـــــــلُ مُفْـــــــترّا

محتـــــــضاً حـــــــسناءَه البِكـــــــرا

وزمـــــــــــــرُ الحِـــــــــــــسانْ

في رقـــــــــــــصها الفتَّـــــــــــــانْ

تواكـــــــــــــبُ الألحـــــــــــــانْ

بالـــــــــــــصنجِ والمزهـــــــــــــرْ

والنـــــــــــــدّ والعنْـــــــــــــبرْ

وخلفهـــــــــــــا الكهَّـــــــــــــانْ

والمعبـــــــــــــدُ الأكْـــــــــــــبرْ!

ونحـــــــــــــنُ هـــــــــــــلْ تـــــــــــــذكرينْ؟

كيـــــــــــــف انـــــــــــــسللنا

كيـــــــــــــف شـــــــــــــفينا الحـــــــــــــنينْ

obeikandl.com

ومـــــــــــــــا ســـــــــــــــألنا!

وفي حمـــــــــــــــى نَخْلَـــــــــــــــهْ

تَرنَّحـــــــــــــــتْ قُبْلـــــــــــــــهْ

فاطفـــــــــــــــأتْ غُلَّـــــــــــــــه!

وبعـــــــــدَها! لمْ نلمـــــــــح الفجـــــــــرا

ولم تـــــــــــزلْ ليلتنـــــــــــا سِـــــــــــرًّا

أعـــــــــرفُ منهـــــــا هـــــــذه الـــــــذكرى

مابـــــــــــكِ ياحـــــــــسناء، ياسَـــــــــمْرا؟

ياقطعـــــــــةً مـــــــن روحـــــــيَ الحـــــــرَّى

أراك لا تـــــــــــــــدرين مـــــــــــــــامرّا

مـــــــن أنـــــــتِ، ردي علـــــــى ســـــــؤالي

ولا تحـــــــــــدّي مـــــــــــدى خيـــــــــالي

obeikandi.com

أتنكـــــــــــــريني، وتعـــــــــــــرفيني؟

وتـــــــــــــسأليني وتمنعـــــــــــــيني!

ويْـــــــــــــحَ يقـــــــــــــيني!

لابُـــــــــدَّ أن يحنـــــــــوعليّ الزمـــــــانْ

وأن تلاقـــــــــيني بفـــــــــيضٍ الحنـــــــانْ

عينـــــــــان، ســـــــــوداوان، وحـــــــــشيَّتان!!

obeikandl.com

مظاهر

هـــي جـــارتي، لم أدر مـــا تُـــسْمى!
هـــي للجمـــالِ الفتنـــةُ العظمـــى!

بيـــدو علـــى اشـــراقِ بـــسمتها
تـــرفُ الـــصبا، وحـــلاوةُ النعمـــى!!

تتحـــــول الأبـــــصارُ خاشـــــعةً
عنهـــا، وتُـــشبع طَيْفهـــا لَثمْـــا!

فـــسألتُ قـــالوا: بدعـــةٌ عَجَـــبٌ
ضِـــقْنا بحـــلِ رموزِهـــا فَهْمـــا

عـــذراء تفـــح الطهـــر خطوتُهـــا
فكأنهـــا مـــن عـــالمٍ أسمْـــى

جـــادَ الزمـــان لهـــا بـــأكرمِ مـــا
في راحتْيـــهِ فمـــا شَـــكَتْ هَمّـــا

وسـعتْ لهـا الـدنيا الـسموح فلـو
شـــاءَتْ لمـــسَّتْ كفُهـــا النجْمـــا!

وتوالـــــت الأيـــــامُ.. لم أرهَـــــا
فـــسألتُ... قـــالوا... عَبَّـــتِ الـــسُّمَّا!

❖❖❖

obeikandi.com

obeikandl.com

يا شاعري

أقْبلْـــتِ مـــن صـــدرٍ وقُلْـــتِ لـــي
أتُحـــبُّني أتُحـــبُّني يـــا شـــاعري؟!

انـــا بِدعَـــةُ الـــدنيا وسِـــرُّ خلودِهـــا
هُتِكـــتْ علـــى عُـــرْي الحيـــاةِ سَـــتائري

تـــتلَمَّظُ الـــشهواتُ فـــوق محـــاجري
وتُعْرِبِـــدُ اللـــذاتُ خَلْـــفَ مـــآزري!

وتُسَلْـــسِلُ النَّعْمـــاءَ حُمْـــرُ مَراشِـــفي
وتَلُـــفُّ جيـــدَ الـــنجمِ شُـــقْرُ ضـــفائري

حـــسناء! لا تتقَرَّبـــي مـــن خـــاطري
طُـــوِيَ البـــساطُ ونـــامَ جفْـــنُ الـــسامِرِ!!

❖❖❖

وفتحْـــتِ أبْـــوابَ الثـــراءِ.. وقلْـــتِ لـــي
أتُحـــبُّني أتُحبُّـــبني يـــا شـــاعري!؟

انـــا مِتْعَـــةُ العـــاني وفَـــيءُ دروبـــهِ
ومَـــلاذُه مـــن كـــلّ صَـــرْفٍ غـــادرِ

obeikandl.com

ترمـــي باكْـــداسٍ النـــضار مـــواطئي
وتلـــفُّ جلْبـــابَ الظـــلامِ جـــواهري

وأقـــيمُ حَـــوْلَ ركـــابِ عمْـــركَ أعْبُـــداً
يتـــــسابقون إلى نِـــــداك الآمـــــر

حـــــسناء! لا تـــــتلاعبي بـــــشعائري
حَـــسْبي مـــن الينبـــوعِ جُرْعـــةُ عـــابرِ!!

وطَلَعْـتِ مـن حُجُـبِ الغيـوبِ وقُلْـتِ لـي
أتحـــــبُّني أتحـــــبَّني ياشـــــاعري

أنـــا فَـــيْضُ آلامٍ وَوَحْـــيُ ضَـــلالةٍ
وســـرابُ أحـــلامٍ وقَبْـــرُ ضـــمائرِ

اقتـــات بـــالجرحِ الـــسخيّ وأشـــتْهي
لـــو قَبَّلـــتْ شـــفَتايَ مِدْيَـــةَ نـــاحري

لا تهتـــدي بـــسنا الـــشموسِ أحـــبَّتي
وتمـــــوتُ دون مـــــواردٍ ومـــــصادرِ

حـــسناء! لا تَتَغَـــيَّبي عـــن نـــاظري
هـــذي يـــدي! فَتّـــصَرَّفي بمقـــادري!!

❖❖❖

obeikandl.com

ذكرى شعرية

تروي السيدة فيكتوريا يوسف مفرج،ولقبها الفني سوسن، هذه الحكاية الواقعية بما معناه:

في أوج شهرتي دعيت للعمل في إحدى المدن السورية، "فا ستقبلني أهل تلك المدينة بالترحاب وأكرموا وفادتي، وتسابقوا لزيارتي بعد أن استمعوا إلى صوتي وأعجبوا به. وكان من بين الذين أسرعوا لزيارتي الشاعر الكبير عمر أبو ريشة . فدخل صالة استقبال الفندق الذي كنت أقيم فيه. وكنت أتحدث إلى شاب سبق أن وعدته بالزواج .

وعند وصول عمر أبو ريشة استأذنت خطيبي، وانصرفت للترحيب بالوافد الجديد، وخطيبي يرنو إلينا من بعيد، فرأى عمر ينحني ويقبل يدي. لم يرق له ذلك النوع من المجاملة التي لم تكن معروفة أو رائجة في سوريا، فأرسل لي مع النادل ورقة صغيرة كتب فيها، "ما هذا" !!؟ قرأت الورقة خلسة ثم أخفيتها في يدي، وتعمدت أن أتابع حديثي بهدوء وبساطة، لكن عمر أبو ريشة أصرّ وأقسم ليعرف ما جاء في تلك الورقة.. وعندما قرأها تبسم ضاحكاً بارستقراطية، وكتب يجيب الخطيب الثائر الغيور:

لا تخلي الأوهام تعصف بالقلب

وتلوى بالنبل والوجدان

أطبع القبلة الكريمة قدسا

كانطباع القبلات في القرآن

وفي هذا الصدد فقد كتب عمر أبو ريشة على ديوانه الشعري الذي أهداه إلى (سوسن) بتاريخ الخامس عشر من شباط /١٩٣٧م/ مايلي:

ظمئـــــت أو لـــــيس في كأســـــي

ســـــوى ســـــخرية اليـــــأس

تعـــــالي حـــــديثيني يـــــا

فتـــــاة الأمـــــس عـــــن أمـــــسي

opeikandl.com

لن تندمي

مـــــــــالي أراكِ كئيبـــــــــة ... النظـــــــرات لم تبتـــــــسمي!

هـــــذا الـــــذهول يـــــنمُّ عـــــن ... ذاك الجـــــــوى المتكـــــــتم!

ويكـــــادُ يـــــسأل: مـــــن أنـــــا ... ويكـــــادُ يخـــــذلني فمـــــي!

أنـــــا يـــــا ابنـــــة الأمجـــــاد ... مثلـــــكِ، واقـــــفٌ في مـــــأتمي!

أنـــــا مـــــن بقايـــــا أمـــــةٍ ... هـــــي والعُلـــــى . مـــــن تـــــوأم

مَـــرَّتْ علـــي الـــدنيا مـــرور ... القطْـــــر بالحقـــــل الظمـــــى

وتناقلـــــت أيـــــات رحمتهـــــا ... شـــــــــفاهُ الأنجـــــــــم!!

ردَّت إلى مغنـــــــــــــاك ... عهـــــد ربيعـــــك المتـــــصرّم!

obeikandi.com

فـــإذا شممْـــتِ الطيـــب فهـــو ... نـــــــــثيرٌ ذاك الموســـــــــم!!

لا تـــــسألي أيـــــن انتهـــــتْ ... لا تـــــــــسألي ! تتـــــــــألمي!

الـــــــشملُ بـــــين مُـــــشتَّتٍ ... ومُمَـــــــــــزَّقٍ. ومـــــــــثلّم

والأرض ... مازالـــــــــــــت ... مهـــــادَ الظـــــالم المـــــتظلَّم!!

يـــــا روعـــــة الماضـــــي البعيـــــد ... المتـــــــــسترّ. المـــــــــبهم!

ألقـــــــــاكِ! .. واغُـــــــــصَصَ ... اليتيمـــــة في ظـــــلال الميـــــتم!

عـــــودي إلى حـــــرم الغيـــــا ... هـــــــبِ واهجعـــــــي.....

لـــــــن تنـــــــدمي!

obeikandl.com

شبح الماضي

لا تطفئـــي المـــصباحَ، ان الكـــرى
لمَ يتَّكـــئ بَعْـــدُ علـــى مقلتـــى!

ولم يـــزلْ في الكـــأسِ مـــن خمـــرةٍ
تَـــسْتنزفُ الأوهـــامَ مـــن ســـكرتي

مـــاذا تريـــدين؟ وظَـــلَّ الهـــوى
مـــاجفَّ عـــن عطفيـــكِ يـــا فتـــنتي

نـــامي علـــى مهـــد الـــصبا، واحلمـــي
جّـــذلى، وخلـــيني إلى وحـــدتي!

لا تـــسحبي الزفـــرةَ، في حـــسرةٍ
فمـــا أنـــا غـــير فتـــىً شـــاعرِ

ان الـــتي هِمْـــتُ بهـــا حقبـــةً
هاجعـــةٌ، في قَبْرَهـــا الـــدائرِ

فـــلا تغـــاري، ان جـــرى ذكرُهـــا
منفلتـــاً مـــن خـــاطرٍ عـــابرِ

حـــسناء! أيـــن الـــشعرُ مـــن نبعـــةٍ
جَفَّـــتْ كخفـــقِ الحلـــمِ في النـــاظرِ!

❖❖❖

obeikandl.com

تَبَـــسَّمَتْ عـــن تيههـــا وانـــبرتْ ... تجمــعُ مــا بُعْثِــرَ مــن مــضجعي!

وأصــلحتْ مـــن شــعرِها وارتمــتْ ... تُغْــري الكــرى في جفنهــا الطَيَّــعِ

نامــتْ... وفــاضَ الــصمتُ مستوحــشاً ... وفاضـــت الأوهـــامُ في مخـــدعي

ولــيس مــا يقلــقُ هَجْــسي ســوى ... تَـــنَفُّسِ الظلمـــاءِ في مـــسمعي!

نامـــتْ، وللمـــصباحِ موجاتُـــه ... علـــى الجـــبينِ الهـــادئِ النـــاعمِ

يَرْمـــي مديـــدَ الظـــلّ في خـــدها ... مـــن جفنهـــا المستـــسلمِ الحـــالمِ

ظـــلٌ أرى فيـــه ارتعـــاشَ الهـــوى ... منطلقـــاً مـــن قلبهـــا الهـــائمِ

تخـــاطرتْ للـــرقص أطيافُـــهُ ... ثـــم ارتمـــتْ في ثغرِهـــا الباســـمِ

❖❖❖

تَزَلَّـــقَ الطـــرفُ علـــى عنقهـــا ... وغـــابَ في فَجْوتهـــا يـــسكرُ

وخِـــصَلُ الـــشعرِ علـــى صـــدرها ... فوّاحـــةٌ تنثـــرُ مـــا تنثـــرُ

وكلّمـــا اعتـــزت، بـــدا ناهـــدٌ

يهفـــو لهـــا، أو ناهـــدٌ ينفـــرُ

كـــم ذُقْـــتُ مـــن سمـــرةِ طَوقْيهِمـــا

وكـــم شَـــكا للاسمـــرِ الاسمَـــرُ!!

❖❖❖

رجعـــــتُ للكـــــأسِ وأفرغتُهـــــا

وبـــــي ذهـــــولُ الهـــائمِ الموجَـــعِ

وســـرتُ مـــا بـــينَ بقايـــا المنـــى

مبعثـــرَ الخطـــواتِ للمـــضجعِ

فـــلاحَ مـــن ماضـــيَّ، طيـــفُ الأســـى

مغـــــرورقَ العيـــــنين بـــــالأدمعِ

وحـــــرتُ، لا أدري أبـــــي هـــــازئٌ

أو عاتـــــبٌ أو أنـــــني لا أعـــــي!

❖❖❖

غمـــــرت فـــــوديَّ بكفـــــي، ولـــــي

في كـــلّ عـــرقٍ وعـــشةٌ حـــارده

ومـــن حفيـــفِ الطيـــفِ في مـــسمعي

جَلْجَلَـــــةٌ صـــــاخبةٌ راعـــــدهْ

obeikandi.com

ينـــــسلُّ في رهبتِـــــه ســـــاحباً
علـــى جَبـــيني كَفَّـــه البـــاردهْ

فغبـــــتُ في اطـــــراقتي ذاهـــــلاً
أحـــبسُ مـــن أنفاســـيَ الـــشاردهْ

❖❖❖

تـــنفَّسَ الفجـــرَ، علـــى صـــفحةٍ
مـــــسطورةٍ، بـــــالألمِ الثـــــائرِ

تفـــيض بالـــسلوى علـــى أنْفـــسِ
مفجوعـــــةٍ في حبهـــــا الغـــــابرِ

لـــن يـــذهبَ الماضـــي باشـــباحه
مهمـــا تراخـــتْ ســـكرةُ الـــشاعر

حـــسناء، كـــل الـــشعرِ في نَبْعـــةٍ
جفّـت كخفـقِ الحلـم في النـاظر!!

obeikandl.com

شقيَّه

((التقى بها على ظهر الباخرة فكانت
موضع احترامه...ومازالت....))

حثَثْتُ خطـايَ الحُمْـرَ عـن هيكـلِ القـدْسِ
وفي حمـأةِ الأرجـاس كفّـرتُ عـن رجـسي!

ومـا اسـتعذبتْ نفـسي الـشقاءَ وانمـا
وجـدتُ عـزاء الـنفسِ أقْتـلَ للـنفسِ

دعـوني أعـبُّ الـسمَّ في أكـؤسِ الـورى
وأقـضي علـى تلـك البقيـةِ مـن حـسّي

كفـاني نَفَـضتُ الكـف مـن يـانع المنـى
وبعـتُ صـبايَ الغَـضَّ بـالثمنِ الـبخْسِ!

ومـا مـن ضـحايا النـار، حـسناء كاعـبٌ
عليهـا جـلالُ الحـسنِ في العـرْيِ والُّلـبْسِ

تمـشَّتْ وأنفـاسٌ المجـامرِ حولَهـا
ومـن خلفِهـا الكهـانُ خافتـة الجـرْسِ

obeikandl.com

ولمـــا ذَكَـــتْ في المـــذبحِ النـــارُ تَمْتَمـــتْ

مُـــصلّيةً والـــضِرسُ يُقـــرعُ بالـــضِرْسِ

بأهلـــكَ مـــني عنـــد فـــضّ مـــآزري

علـــى مـــذبحِ اللـــذاتِ للمُـــصبْحِ المُمْـــسي!!

يـــؤرقُني الماضـــي فأنـــشر طِرسَـــه

وألْـــسِنةُ الآلامِ تُقـــرأُ في الطـــرْسِ

وأهجـــسُ والأشـــباحُ تعتـــامُ نـــاظري

فيرتـــدُّ إشـــفاقاً فأقـــصرُ مـــن هَجْـــسي

وأزجـــرُ دمعـــي أن يثـــورَ وزفرتـــي

فـــلا دمعـــتي تُـــسْلي، ولا زَفْرتـــي تُنـــسي

تغـــرُّ ابتـــساماتي عيـــونَ أخـــي الهـــوى

وخلـــف ابتـــساماتي جـــراحٌ مـــن البُـــؤْسِ

طلعـــتُ علـــى الأيـــام والطهـــرُ حارســـي

يحـــوك علـــى عِطْفـــيَّ جلبابـــه القُدســـي

وضـــجَّ بأعطـــافي الغـــرورُ فلـــم ألِـــنْ

لـــصرخة ولهـــانٍ تمخَّـــضُ باليـــأْس

كنرجـــسةٍ في الحقـــل تلـــثمُ ســـاقَها

ثغـــورٌ مـــن الازهـــار طيبـــة الغَـــرْسِ

obeikandi.com

ولكنهـــــا، والكبريـــــاء تهزُّهـــــا

أَبَـــتْ أن تـــرى في غيرهـــا رفعـــةَ الجِـــنس

حَنَـــتْ رأسَـــها كيمـــا تُقبِّـــل ظِلّهـــا

غـــروراً، فماتَـــتْ وهـــي محنيَّـــة الـــرأْسِ

ولمـــا رأيـــتُ الـــدهر أزْبَـــدَ فَكّـــهُ

وكـــشرَّ عـــن أنيـــابِ منهـــرتٍ طَلْـــسِ

صـــحوتُ فلـــم أبـــصرْ حـــواليَّ راحمـــاً

يُخُفـــق مـــن بؤســـي ويطـــردُ مـــن تَعـــسي

وألقـــتني الأقـــدْارُ في كـــفِ أرعـــنٍ

كمـــا قَبَـــضَتْ كَـــفُّ البخيـــل علـــى الفلْـــسِ

يَبُـــثُّ لـــيَ النجـــوى فيطـــربُني بهـــا

فـــأبْني مـــن الآمـــالِ أسّـــاً علـــى أسّ

فكنـــت كَـــشاةٍ ألفَـــت العـــيشَ زاهـــراً

تـــروحُ علـــى أنْـــسٍ وتغـــدو علـــى أُنـــسِ

يَهُـــشُّ لهـــا الراعـــي فترقـــص حولَـــه

فيلقمهـــا الأعـــشابَ بالأنمـــل الخَمـــسِ

فمـــا اكتنـــزتْ حتـــى تَخَطَّفـــت عنْقَهـــا

بقبـــضةِ ذي حقـــدٍ ومديـــةِ ذي مـــسّ

obeikandl.com

فولّـــتْ أمـــانَّي العـــذابُ تلاشـــياً

كمـــا يتلاشـــى الـــثلجُ في قُبْلـــةِ الـــشمس

وضـــاقت بـــي الـــدنيا فهِمـــتُ طريـــدةً

أفَـــتّشُ عـــن ســـعدي فـــيلطمني نَحْـــسي!

فمـــــا لاحَ لـــــي الا دمٌ مـــــتلاطمٌ

ففـــــي لجَّـــــه أغـــــدو وفي لجَّـــــه أُمـــــسي

أرى عنـــدَه للثـــأرِ مـــن فتكـــةِ الـــورى

مناهـــلَ تُنـــسي مـــا أجـــرّعُ مـــن بـــؤْس

فـــربَّ فتـــىً مـــادَنَّس الخـــزيُ قلبَـــه

نـــصَبْتُ لـــه سَـــهْمَ الاســـاءةِ في القـــوسِ

تمطَّيْـــتُ لاســـتغوائِه فتثاءبَـــتْ

بعـــينيَّ أفْـــواهُ الـــدعارةِ والـــرّجس!

إذا أنَّ هـــزتْ رعـــشةُ الأنـــس أضـــلعي

وأفْـــرحني أن لاحَ في صـــفرةِ الـــورس

فـصرت اذا مـا اشـتدَّ دائـي تركتـهُ

ليُعـــدي وان أبـــصرتُ مـــن خلفِـــه رَمـــسي

كمـا النحلـةُ الغـضبى لـدى وخـصمها

تمـــوتُ .... ولكـــن وهـــي مرتاحـــة الـــنفس!

obeikandl.com

غريبان

كيـــــف عـــــشتا غربـــــاءٌ في الحمـــــى

كيـــــف قطعنـــــا الليـــــالي نُوَّمـــــا

كـــــم تلاقينـــــا ومـــــا بحـــــتِ، ولا

بحـــــتُ واخترنـــــا علـــــى الجـــــرحِ الظمـــــا

ومـــــضى كُـــــلٌ إلى ملعبـــــه

يخنـــــقُ الـــــشوقَ ويُخْفـــــي الألمـــــا

موعـــــدٌ كـــــان علـــــى الأرض لنـــــا

وأتينـــــاهُ ... ولكـــــنْ بعـــــدما!!

حـــــدّثيني عـــــن ســـــنا الفجـــــرِ الـــــذي

طـــــافَ بالطيـــــبِ وزقَّ البُرْعُمـــــا

وجـــــلا الـــــدنيا فتونـــــاً مترفـــــاً

فتلقـــــاه ضـــــحاها نَهمـــــا

وطلعنـــــا وادكـــــارُ العطـــــرِ في

خاطرينـــــا يَتَحَـــــرَّى الموسمـــــا

obeikandl.com

حـــــديثني عـــــن أمانينـــــا الـــــتي

تـــــزحمُ الأفـــــق وتغـــــزو الانجمـــــا

أيـــــن نمـــــضي؟ وصـــــدى أغلالِنـــــا

يجـــــرح الـــــسمعَ ويـــــثني القـــــدما

ربَّ طيـــــفٌ، عاتـــــبٍ، نعرفُـــــه

جـــــالَ في أحـــــداقنا مُـــــسْتَفهما

وإذا القبلـــــة نادتنـــــا حَبـــــا

بـــــين شِـــــقَّي شـــــفتينا وارتمـــــى!

حـــــدثيني، ربمـــــا تـــــدرين يـــــا

فتـــــنتي كيـــــف نـــــرودُ المُبهْمَـــــا!

❖❖❖

obeikandl.com

انتقي لي حكاية

عـــدتُ مـــن بابـــل، فخـــفَّ صـــحابي

لـــــسماعِ الغريـــــبِ مـــــن أســـــفاري

كلـــهم خاشـــعٌ،يُقلّبُ في الطـــرفَ

بـــــين الاعجـــــابِ والاكبـــــارِ

أسْـــكَرَتْهمْ حكايـــةُ الـــترفِ الـــدافقِ

في غفلـــــــةٍ مـــــــن الاقـــــــدارِ

مـــن نـــداء الثمـــار للعـــابرِ الـــسالي

لغمـــــــزِ الألحـــــــان للأوتـــــــارِ

عـــدتُ مـــن ((نينـــوى)) فخـــفَّ صـــحابي

لـــــسماعِ الغريـــــبِ مـــــن أســـــفاريِ

كلـــهم خاشـــعٌ يُقلَّـــبُ في الطـــرفَ

بـــــين الاعجـــــابِ والاكبـــــارِ

obeikandl.com

أذْهلـــتْهمْ حكايـــةُ العَـــدَمِ الماثـــلِ

في قـــــــسوةٍ مـــــــن الاقْـــــــدارِ

مـــن تَثَنّـــي الأشـــباح بـــين المحاريـــبِ

لنجْـــــــوى الأحجـــــــارِ للأحجـــــــارِ

عـــدتُ مـــن عـــالَمٍ، تـــألَّق في عيـــنين

فيَّاضـــــــــــــتين بالأســـــــــــرارِ

فيهمـــا يغـــرقُ الخيـــالُ، وتنهـــارُ

الأمـــــاني، وتَـــــستْحمُ الـــــدراري!

كَثُـــرَتْ فيهمـــا، حكايـــاتُ نعمـــائي

وَعَـــزَّتْ، وحـــارَ فيهـــا اختيـــاري

مـــا ترانـــي، يـــا بدعـــةَ الحـــسنِ، أرْوي

لـــــصحابي، وكلـــــهم في انتظـــــاري؟

انْتقـــي لـــي حكايـــةً، ربمـــا شَـــكَّ

صـــــحابي في الـــــصدقِ مـــــن أخبـــــاري!

ليأت الفجر

مـــــساء الخـــــير: كـــــادَ اللبـــــلُ
يـــــــسحبُ سِـــــــتْرَهُ عَنَّـــــا!

ومازلنـــــــا نهـــــــزُّ الـــــــشوقَ
إنْ أغفـــــــــى، أو اســـــــتأنى!

فـــــــلا أكبادُنـــــــا تُـــــــروى
ولا أقـــــــــداحُنا تَفْنـــــــــى..

ولكـــــــن..طالَمَـــــا خِفنـــــا
مـــــن العـــــذالِ مـــــا خِفْنـــــا!!

❖❖

مـــــساء الخـــــير .. خَلَـــــي الجفـــــنَ
يلقـــــــى إلفَـــــــهُ الجفنـــــــا

وطـــــــوِيْ في نعـــــيمِ العمـــــــر
مـــــن مغنـــــــى، إلى مغنـــــــى!

ولفـــــــني بـــــــيض أطيـــــــافي
علـــــــى أهْـــــدابِك الوســـــنى!

مـــــساء الخـــــير... هـــــذي قبلـــــةٌ
عَجْلـــــــي.. فمـــــــا أهنـــــــا!

obeikandi.com

وهـــــــذي ..ضَـــــمَّةٌ أخـــــرى

فمـــــا أشْـــــقى .. ومـــــا أحْنـــــى

أأمـــضي...؟ مـــن يُطيـــق البعـــدَ

عـــــن فردوسِـــــهِ الأســـــنى

وفـــــيمَ نُقـــــيمُ للعـــــذّالِ،

يـــــا حـــــوريتي وَزْنـــــا!

ليـــــأْتِ الفجـــــرُ ... ولينقـــــلْ

حكايـــــةَ حبنـــــا، منّـــــا!!

obeikandl.com

خلاصة عامة

خصائص شعره وسماته

يرتبط الشعر العربي المعاصر، ارتباطاً وثيقاً باسم عمر أبو ريشة، الذي يمثل قمة شعرية شامخة، أوصلت الشعر العربي في النصف الأول من القرن العشرين، مرحلة الأناقة اللفظية والنضارة اللغوية في شاعرية مطبوعة لا زيف فيها، ورومانسية تسمو بالصورة الشعرية المعبرة. فهو مصور بارع يضفي على الفكرة، أو موضوع القصيدة، نفسه وبيئته لا عقله وموروثاته.

وهذه الأحاسيس الصادقة، والأنغام العذبة والصور الرشيقة الزاهية، جعلت عشاق شعره الكثر يترنحون أعجاباً ونشوة، كلما استعادوا أشعاره الذاتية، التي تعد بحق من بدائع الشعر الغنائي المعاصر، حيث تردها الشفاه الظامئة للجمال للآذان المتلهفة التي تسجد في محراب الكلمة الحلوة:

لنـــا الحـــبُّ والكـــأسُ والمِزْهَـــرُ
وللنّـــاسِ مِنّـــا الـــصَّدَى المـــسْكِرُ

مَـــشينا معـــاً وجَنـــاح الرِّضـــا
يواكبنـــــا ظِلُّـــــهُ الخَيِّـــــرُ

وخلـــــفَ مَلاعبنـــــا أنجـــــمٌ
علـــــى شـــــوقِ أَوْبَتِنـــــا تَـــــسْهَرُ

غـــداً يَنقـــلُ الكـــونُ ألحانَنـــا ... ويَـــسْمُرُ في ذِكْرِنـــا الـــسُّمَّرُ

فَميلـــي نَغِـــبْ في شـــذا ضَـــمَّةٍ ... يَـــرُفُّ عليهـــا المَـــدى المُقْفِـــرُ

أخـــافُ انفـــلاتَ الـــرُّؤى الباسمـــاتِ ... إذا خَلَـــجَ الجَفـــنُ والمحْجَـــرُ

فأحلامُنـــا يقظـــاتُ الحيـــاةِ ... ووحـــيُ النفـــوس الـــتي تَـــشْعُر

ونحـــنُ مـــن الأزل المطمـــئنُ ... نُبَـــشِّرُ في يومِنـــا الأَعـــصُرُ !

ـ أما وجدانيات شاعرنا فتتصف بالقلق واللوعة واللهفة. فقد كان يسير في الليل وحيداً كئيباً، يفكّر في أبيه وأحبابه الموتى، فسمع كأن صوتاً من بعيد يناديه ! فالتفت مضطرباً، فلم يلمح سوى نجمة واحدة تسطع في الأفق:

مَـــنْ يُنـــاديني ؟ وقـــد أنكرنـــي ... في دُروب العُمْـــرِ مَـــنْ يَعْـــرفني

أغريـــــبٌ مَـــــلَ في غربتـــــهِ ... عَبَـــثَ الـــوهمِ، ولهـــوَ الـــزَّمنِ ؟

أم شـــقيٌ نـــسى الكـــبر علـــى ... شَـــفَتْهِ بـــسمات المـــؤمن ؟

مـــن يُنـــاديني وسُـــمَّار الـــدُّجى

كُحِّلـــتْ أجفـــانهم بالوَسَـــنِ ؟

نجمـــةٌ ضـــاءت علـــى البعـــدِ فيـــا

ذيلَهـــا الوضّـــاء، كـــن لـــي، كفـــني

والجدير بالذكر... أن الشاعر الكبير كان يقول:

- (أنا شاعر قصيدة، ولست شاعر بيت كما يتوهم العديد من النقاد. والقصيدة عندي وحدة لا تتجزأ، تعودت أن أختمها بما أطلقت عليه البيت المفاجأة). ولعلّ قصيدة (هكذا) تثبت صحة هذا الرأي. وهذه القصيدة نظمها الشاعر عندما سمع أن أحد رعايا المحميات البريطانية، أنفق في ليلة واحدة ستين ألف دولار على عشيقته:

صـــاحَ يـــا عبـــدُ... فـــرفَّ الطيـــبُ

واسْـــتَعرَ الكـــأسُ وضـــجَّ المـــضجعُ !

منتهـــى دنيـــاه نهـــدٌ شَـــرسُ

وفَـــمٌ سَـــمحٌ، وخَـــصْرٌ طيِّـــعُ

بـــدوي أورقَ الـــصخرُ لـــه

وجـــرى بالسلـــسبيلِ البْلقَـــعُ

فـــإذا النخـــوةُ والكِبْـــرُ علـــى

تـــرِف الأيـــام جـــرحٌ موجـــعُ...

هانَـــت الخيـــلُ علـــى فرســـانها !

وانطـــوتْ تلـــك الـــسيوفُ، القطَّـــعُ

والخيـــامُ الـــشمُّ كالَـــت، وهَـــوَتْ
وعَـــوَتْ فيهـــا الريـــاحُ الأرْبَـــعُ !!

قـــال... يـــا ســـناء مـــا شـــئت اطلـــبي
فكلانـــــا بـــــالغوالي مولَـــــعُ

أختـــك الـــشقراءُ مـــدّتْ كفهـــا
فاكْتَـــسى مـــن كـــل نجـــمٍ إصْـــبَعُ

فـــانتقي أكـــرمَ مـــا يهفـــو لـــه
مِعْـــصَمٌ غـــضٌّ وجيـــدٌ أتْلَـــعُ

وتلاشـــى الطيـــبُ مـــن مخدعِـــهِ..
والـــذليلُ العبـــدُ دون البـــابِ

والبطـــولاتُ علـــى غُرْبَتِهـــا
هكـــذا.. تُقْـــتَحَمُ القـــدس علـــى

وتـــولاّه الـــسُباتُ المُمْتِـــعُ !
لا يغمـــض الطـــرفَ ولا يـــضْطجعُ !

في مغانينـــا جيـــاعٌ خـــشَّعُ
غاصـــبيها !! هكـــذا اتُـــسْتَرْجَعُ !!

أما المرأة.. فقد عاشت في حياة عمر أبو ريشة بكل عطرها وطيبها، وعاش بعض شعره يتلفت إلى شذاها وهمسها، فكان له معها انتصارات، تركت على هيكله الشاعري كتابات كثيرة، كالأساطير في ملاحم الهوى والحب.....

كتب عنه الأستاذ المحقق الدكتور سامي الدهان في محاضراته عن (الشعر الحديث) في الإقليم السوري فقال:

(قد ينقضي الدهر بأيامه الفانية، ويبقى شعر عمر برناته الخالدة، ونغماته المصورة، وظلاله المفعمة...).

ويقول عنه الناقد اللبناني مارون عبود ما معناه:

(في ديوان عمر أنين حب جريح، وفيه أهازيج حب مظفر، ربح معارك شتى، وخرج من غبارها غير معوه ولا مهشم. وبديوان عمر نخوة ولكنها غير مبتذلة، وفي عمر أبو ريشة شاعران: شاعر غنائي يمرح برصانة ويتألم بجد ووقار، يتجمل في حديث حبه ما قدر خوف الشماتة. وشاعر قصصي ظهرت لي ملامح عبقريته الشعرية في وثبات).

النساء الجميلات عنده كالأزهار، لكن زهرة فوّاحة شذاها ونضارتها، ينّقل فؤاده حيث يشاء له الهوى، ولا يكترث أبداً من الذي سيجرع الكأس التي كانت بين أصابعه من بعده:

لمن اسأل الكأسَ على راحتي

مَنْ يا ترى بعدي بها يجرعُ

ففي دواوينه الشعرية نماذج متعددة ومتناقضة من المرأة:

- المرأة البطلة الاستثنائية (جاك دارك).
- المرأة الشرسة الماكرة.
- المرأة الوفية الطاهرة.
- المرأة الشبقة التي تخضع لنزواتها.
- المرأة المسلوبة الإرادة التي يلهو بها الرجال.

ومما يسترعي الانتباه أن الشاعر لا يقف عند وصف مفاتن المرأة وتفاصيل جسدها، بل يتجاوزه إلى وصف مشاعرها وهواجسها ونفسيتها، فالقصيدة العاطفية عنده تعلن موقفاً مبدئياً، لا يعرف المساومة، من الحب في كل صوره وألوانه ومن المرأة في الموقع الحياتي.

obeikandi.com

لقد علّمنا عمر أبو ريشة أن الفن النبيل يواكب الحياة فيستوعبها وتستوعبه، وحين تعود الرومانسية به إلى نداء الحب، على حد تعبير الشاعر أحمد زكي أبو شادي. ومن خلال الرومانسية الزاهية المتبرجة، راح الشاعر يستجيب لواقعية الحياة، بما تحمل من انتصارات ونكبات، ومناسبات وطنية وقومية هامة. وهو لا يترك مناسبة تمرّ دون أن يدافع عن كرامة مواطنيه وعزة أمته:

يـا شـعبُ، لا تَـشكُ الأذاةَ ولا تُطِـلْ فيهـا نواحـكْ

لـو لم تكـن بيـديك مجروحـاً لـضمدنا جِراحـكْ

أنـتَ انتقيـتَ رجـالَ أمـرك وارتقبـتَ بهـم صَـلاحك

لهفـي عليـك ! أهكـذا تطـوي علـى ذلّ جناحَـكْ

لـو لم تُـبحْ لهـواكَ علياءَ الحيـاةِ لمـا اسـتباحكْ !

كثرت في أشعار عمر كلمات: (المجد)، و(الثأر)، و (التحدي) ، و (السيف)، و (الرايات). فكأنك حينما تقرأ شعره الوطني، تشعر بأنك في معركة من معارك العرب الفاتحين، وانتصارات وقائعهم الخالدة، وتخطيت الزمن، وعشت في أجواء (القادسية) و (اليرموك) و (الزلاقة) في الأندلس. يقول في قصيدته (هيكل المجد):

هيكـل المجـد لا عـدتك العـوادي

أنـت أرث الأمجـاد للأمجـاد

بوركـت في هـواك كـل صـلاة

صـعدتها حنـاجر العبـاد

obeikandl.com

منـــك هبـــت سمـــر الرجـــال وأدمـــت

حاجـــب الـــشمس بالقنـــا المبـــاد

هتفـــت بالجهـــاد حتـــى تـــشظى

كـــل تـــاج علـــى صـــخور الجهـــاد

ويرى الدكتور محسن جال الدين، أن بعد الحرب العالمية الثانية /١٩٣٩ – ١٩٤٥ م /، لم يظهر في سورية شاعر كبير استطاع أن يزيل عن أذهان الناس وعقولهم أسماء شعرائهم الكبار، كعمر، وبدوي الجبل ورفقته، الذين واكبوا المجد الوطني، والذين سعوا في استنهاض الهمم من أجل الاستقلال وتحقيق الأماني المحبوسة في الصدور.

ويختار عمر أبو ريشة قوافيه من الألفاظ الرقيقة الأنيسة. وفوق ذلك كان الشاعر يتذمر بما أدخله شعراء الحداثة على القصيدة العربية من تغييرات، فكان يصب سهام نقده وكلامه المرير عليهم كلما أتيحت له الفرصة. وفي إحدى المقابلات التي أجريت له في إحدى المجلات، ذكر أنه شَتَمَ إحدى الشاعرات، وطردها بقسوة، لأنها قرأت عليه ما لا يقبله أو يتذوقه مما يسمونه شعراً. ولا غرابة في ذلك، فالذي يتذوق الشعر، على مذهبه عمر، لا يمكن أن يقبل ذوقه، ما يطلع به شعراء الحداثة.

وخلاصة القول.. إن التجديد عند عمر أبو ريشة يكمن لا في تطوير الأوزان الشعرية وتغييرها، على حد تعبير الناقد الدكتور جميل علوش، بل في اختيار ما يناسب ذوقه وغرضه منها، مع الحرص الشديد على النغم العذب، واللحن المرقص، المنبثق من اللفظة المنتقاة، والعبارة الرشيقة الأنيقة.

ويضيف الدكتور علوش:

« فهو لا يكتسب معانيه من الفلسفة أو العلم، كما كان يفعل عباس محمود العقاد مثلاً، بل يكتسبها من حياته وتجاربه. وهي معان تتسم بالجدة والطرافة، لأن عمر لا يلوك معاني غيره.. وإذا أردنا أن نبحث لعمر على شبيه في القديم أو الحديث لا نجد ».

obeikandl.com